عالم البحار

الغيلم الحكيم

عنوان الكتاب: الغـــــيلم الحكـــــيم
الموضـــــوع: مجموعـــــة قصصـــــية
التـأليـــــف: مجموعـــــة كتـــــاب
إشــراف عــام: خالـــــــد أمـــــــين
مراجعة لغوية: منـــــى عـــــز الـــــدين
الإخـراج الفنـيّ: عمـــرو ســـالم ســـواح
غـــــــلاف: رئبـــــال الدمشـــــقي
رقـم الإيـداع: ١٥٣٤ /٢٠٢٠
الترقيم الدولي: ٠-١٨٨-٨٣٥-٩٧٧-٩٧٨
الناشر : زحمة كتاب بالتعاون مع اسكرايب للنشر والتوزيع
وزمرة الأدب الملكية
اسكرايب للنشر والتوزيع :Facebook Page
Email:scribe20199@gmail.com
Tel: 00201005079256

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة © لدار
اسكرايب للنشر والتوزيع

كل الحقوق محفوظة
لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

الغيلم الحكيم

مجموعة قصصية

مجموعة كتاب

جزى الله عنا خيرا كل من كتب وساعد وأنفق وبذل جهدا و وقتا ومالا وجعل ذلك في ميزان حسناته..

وأن يتقبلها قبولا حسنا، وأن تكون صدقة جارية إلى يوم الدين.

باسمي واسم المؤلفين؛ أهدي هذا العمل لجميع أعضاء وأساتذة ومتابعي زميلتنا الحبيبة، فردا فردا؛ من كان معنا أو غادرنا، من قرأ لنا أو تابعنا، من شجعنا أو نقدنا، من يساهم معنا أو يدعو لنا.. وإلى كل من له فضل بعد الله علينا وفي رفعة الأدب العربي.

كما ولا أنسى بالذكر أصدقاءنا في مؤسسة أكون للإبداع العربي، الذين اجتمعنا في يوم تحت مظلتها.

بوركتم جميعا وإلى لقاء مع عمل قادم بإذن الله.

رئبال الدمشقي

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

إن الحمد لله نحمده، نستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ [النساء: ١]

وإن أفضل الكلام كتاب الله، وخير الهدي هدي نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله العزيز الوهاب، الملك القدوس رب الأرباب، باسط الأرض ومجري السحاب، الرحمن الرزاق البر التواب، خالق الإنسان من نطفة وتراب، والذي بعدله آخذ يومئذ بنواصي الدواب.

أما بعد؛

لقد منّ الله علينا بفضله وتوفيقه، أن هيّأ لنا سبل العلم والرشاد؛ فكان أول ما أنزله من كلامه على خير البرية أن (اقرأ)، تزكية لنفوسنا وليتمم مكارم الأخلاق.

فكان فيه قصص الأنبياء الماضين.. وعلمنا كيف في بطن الحوت لبث (ذا النون)..

وكيف النملة لبني جنسها قالت: أن ادخلوا مساكنكم فلا يحطمون..

وأنه للنحل أوحى أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون..

فكان لنا في قصصهم آية، وفي أخبارهم عظة وتذكرة، ليوم فيه لا محالة منقلبون.

فكان ولا زال وسيبقى في كتابه أحسن القصص، لأمم قد خلت من قبلنا، لعلنا نكون من سيرها لمعتبرون.

ولأننا بهذا النهج آمنا، وعلى ربنا توكلنا، وبالقلم الذي أقسم الإله فيه وبما يسطرون..

نقدم بين أيديكم هذه القصص والحكايا، على لسان شخوص من عالم البحار هم:

[أمم أمثالكم.. فاعتبروا]

الغيلم الحكيم

مجموعة قصصية لمؤلفين وكتاب، أساتذة وهواة، محترفين ومبدعين، جمعهم لسان الضاد، وحبّ العلم، من جميع أقطار ربوع وطننا العربي، تحت مظلة مجموعة أدبية تعنى بجميع أشكال الأدب...

(زمرة الأدب الملكية)

تتناول القصص أوضاع المجتمعات العربية والعالمية بأسلوب أدبي متفرّد، يتناولها بإيلامها تارة، وبسخرية تارة أخرى، بإسقاطات على لسان شخوص من عالم البحار.

وقد حرصنا أشدّ الحرص على أن تلائم القارئ بكافة فئاته العمرية، لتكون أيضا "أدبا موجها" ليتعلم منها ويرسخ جوهرها في كيان أشبال الجيل الواعد.

قصص حكائية حبكت ونسجت وفق منهاج واعٍ..

قد جمعت بين العلم والمعرفة..

والثقافة والمتعة..

والحب والصداقة..

ليتلخص مفهوم الإخاء والوفاء؛ والبعد عن شر الجهل المقيت..

والحذر من آفات التقلبات والفتن، في زمن وجب فيه إنارة العقل بالعلم والفهم القويم.

نسأله تعالى أن تكون خالصة لوجهه الكريم.

الجزء الأول

أمم أمثالكم

(باب الجزاء)

للكاتبة اليمنية/ منى ناصر بارويس

الغيلم الحكيم

١

اكتسح الظلام مملكة المرجان، وأشعلت قناديل البحر أضواءها، وازدادت إنارة القصر الملكي. في تلك المملكة يعيشُ الجميع في أحضانِ السلام والأمان، كانتِ المملكة مُقبلة على حدثٍ هام منذ تأسيسها، بالرغم أنها صغيرة في مساحتها، قليلةٌ في مواردها، إلا أنها امتازت بحسنِ الإدارة والتدبير، واستغلت قدرات ساكنيها من الكائناتِ البحرية، فروضت منهم الأقوياء، ومهدت للضعفاء سبل النجاح، فأصبحت المملكة مِظلةً يستظلُّ بها كل من مر بها، ونهجاً يسيرُ على منوالهِ الممالك المجاورة.

دخل الحوت صالة الاحتفال، وبدأت الآلات الموسيقية بالعزف، وبصوتٍ موحد تُردد الدلافين النّشيد الملكي، والشُّعَبِ المرجانية تتراقص مُتمايلة، وأمواج السعادة تغمرهم متدفقة من كل جانب، فاستوى الحوت على عرشه راسماً تلك الابتسامة، ومطمئناً بها كل من حوله.

تقدم الغيلم مُباركا ثم أردف: " وحُق لكَ أن تفخر، ولكن تذكر، حتى أعظم حيتان البحر ليس لديها أي قوة في الصحراء".

تعجب الحوت قائلاً: "أتقصد إهانتي بقولك هذا؟"

_"سيدي الحوت ليست إهانة، ولكن بما أننا نحتفل بالذكرى الثلاثين من تأسيس مملكتنا، لابد من وجودِ خطط دفاعية مُبتكرة بعيدا عن تكهُنات االعدو، حيث أن خططنا السابقة لم تعد مؤثرة".

استشعر الحوت ما يريده 'الغيلم' من وراءِ كلامه، فقال له:" أحسنت التفكير أيها الحكيم، هات ما عندك، ليتم الاتفاق ومن ثمّ الشروع في القرار".

صمت الغيلم بُرهةً ثمّ قال مُنبهاً: "نحتاجُ إلى تشييد العديد من الكليات، في حدودِ الثلاث السنوات القادمة، وظيفتها التطوير ورصد عنصر الكفاءة للجندي المُتخرّج، وهكذا تصبح حدودنا الملكية بجهازية عالية".

قال الحوتُ مُستفهماً: " خيراً! من هي تلك النفوس التي تُزفر حسدها باتجاهنا؟"

_"سيدي الحوت، أسماك القرش، وعلى رأسهم ثعبان البحر الدموي، باتوا يحومون حول حدودنا بين الحين والآخر، وكأنهم يترصدون للهجوم، وخاصة أن ممالكهم قد أصابها الوهن،

وهناك من تخلى عنهم والتجأ لمملكتنا، وعقلي أرشدني إلى اختيار رئيس ونائب للقرار الذي سنصدره بشأنِ الكُليات، حتى يتولوا أمر الخريجين وتوزيعهم بالشكل المناسب، كلٌ بما تقتضيهِ خبرته".

اعتدل الحوت على عرشهِ قائلاً: " أيها الغيلم معك أربع وعشرون ساعة، حينها سترفع لي الأسماء المرشحة لهذهِ المهمة، غدا سنلتقي في القاعة المصيرية".

وبعد انتهاءِ المُهلةِ المحددة، وفي القاعةِ المصيرية، حيثُ سَتُرسم ملامح الخُطة، اجتمع الحوت مع الغيلم، تبادلا التحية، ثُم وضع الغيلم اسميّ المرشحين على الطاولة، واستهلَّ الحوت بالقراءةِ سِرّاً، وأخذ شهيقاً مستطرداً:

"عشرة أوراق لعشرة مستشارين وعلى رأسهم أنت أيها الغيلم، توافقون على سمك 'السيف' رئيساً، وسمك 'المنشار' نائباً، فعلى أي أساس كان الاتفاق؟"

_"سيدي الحوت إن سمك 'السيف' معروف بذكائه ودقة التخطيط، وأما سمك 'المنشار' فخبرته القتالية تتلاءم مع ما نرنو إليه، ومن هنا نكون قد آ...

قاطع الحوت حديث الغيلم بحنق: "كيف لك بأن تولي القيادة لمن هم خارج دائرة المقربين لدينا.

_ مولاي الحوت ليس كل مقرب ذا خبرةٍ وكفاءة.

علا صوت 'الحوت' قائلاً: نفّذ القرار الصادر وهو كالآتي:

_ يعين الأخطبوط "رئيسا"، وسمك "السيف" نائباً، وبعد شهرٍ من الآن أريد رؤية النتائجِ ملموسة، وأن أشهد تطوراً ملحوظاً عبر حدودنا.

استأذن الغيلم (الحكيم) كاتماً غضبه، ثمّ غادر المكان.

وبعد صدور القرارِ الملكي باشر الجميع بالعمل، وكانتِ المملكة في حالةِ تأهب وترقب لأي أمرٍ طارئ، وأمام جمعٍ غفير من الأسماك البحرية المتقدمة للتدريبات، وقف الأخطبوطُ راصدا بنظراته المكان، وراح يستعرض (بمجسّات) أذرعتهِ الطويلة، أحدهم يهمس واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة...يا إلهي ثمانية!!، هذا الأخطبوط يمتلك ثمانية أذرع قوية، رد (قنفذ البحر) بنفس الهمس، يا أحمق حافظ على سكونك، حتى لا يصيبنا شيء من مضخاته القاتلة، ثم تكور حول نفسه وغاص في رمل البحر.

٢

مرت ستة أشهر على صدور القرار الملكي، فأقام الحوت وليمة ليحتفي بالإنجازات المُتلاحقة، فدعا لها الغيلم، والأخطبوط، وسمك السيف، وأثناء السهرة سأل الحوت عن طريقةِ سير العمل بشأنِ حمايةِ الحدود للمملكة،

فرأى الغيلم بأن الوقت قد حان فقال:

_"ذوو القدرات العادية لا يتطلعون أبداً إلى الأفضل، لكن الموهبة تدل فوراً على العبقرية"

فارتسمت الراحة على وجهِ الحوت مُشجعاً:

_"أحسنتما عملاً، ومع نهاية العام ستكون في انتظاركما ترقيات ومحفزات، وبما أن الغيلم قد أشاد بكما؛ فأنا أثق به".

قال الغيلمُ مسترسلاً:

_"ولكن لكل مجتهدٍ نصيب"

أقصد أنت موهوب وعبقري يا سمك السيف.

ومن هنا أدرك الحوت بأن الأخطبوط الذي انتخبه، لم يكن عند حسن المسؤولية، فقال مغتماً حتى لا يطفئ بريق السهرة:

" جميل أيها الغيلم؛ فأنت تتابع المُستجِدات أولاً بأول".

انتهت السهرة، وظل الأخطبوط يتآكل بين نفسه، والأيام تتسابق دون أن يطلبه الحوت على حِدة، فاحتدّ عليه الأمر، ما الذي يحدث من حوله؟، وبالمقابل لم يجد من سمك السيف سوى السمع والطاعة له، وتبدو الأمور مستقرة، فهب هبة المستكشف، وفي ذلك اليوم لم يعد إلى منزله، وبقي يراقب سمك السيف، حتى غادر مكتبه، ثم دخل يبحث في ملفاته وأوراقهِ الخاصة، لينصدم أنّ أفكاره مختلفة لاتشبه تلك التي يناقشها معه، وهنا أخذهُ الحسد والكيد يلعبان برأسه، فخرج من المبنى حانقاً، يجر جسمه في قاع البحر، ويطلق حبره هنا وهناك.

وفي صباحِ اليومِ التالي، دخل سمك السيف وبيدهِ بعض الملفات، فعرضها على الأخطبوط، تفحصها الأخطبوط جيداً، فلم يجد شيئا مهما، ثم فكر ملياً كيف يكسب ثقة نائبه، فأخبره عن سبب وجوده في هذا المقام، فقال:

_" أتعلم يا سمك السيف أنني رفضتُ قرار الحوت"

نظر إليه مستفهما:

-"عن أي قرارٍ تتحدث؟"

تنهد الأخطبوط قائلاً:

_" كنتُ مواطناً في مملكةِ السعادة، كُنّا سعداء حقاً، يفصلنا محيط عن مملكة المرجانِ هذهِ، ولكن في إحدى الليالي المُهلكة، تسلل إلينا ثعبان البحر، فدمر وقتل وعثا فينا الفساد، فاستطعت حينها الهروب واللجوء إلى هنا، وكنت مقربا من الحوت، فلما رأى صدق عملي، رحم حالي وكافأني بالقيادة".

ارتخت أفكار سمك السيف، فما سمعه مؤلم للغاية، وشعر بصدق الأخطبوط، ففي النهاية هو رئيسه فلمَ لا يعمل معه؛ ولمَ الغيلم يُشكك في قدرات الأخطبوط، ولأن سمك السيف قلبه ناصع البياض، وطيبٌ ودود، ذهب مسرعاً إلى مكتبه، وبعد تفكيرٍ قرر أن يشكل مع الأخطبوط فريقا واحدا، وأن يرسما خطة سنوية ليفاجئا بها الحوت والغيلم.

وفي اليومِ التالي عرض سمك السيف أفكاره على الأخطبوط، فاندهش الأخطبوط مما رآه، وأصبح يبتلع أنفاسه بصعوبة، وهُنا نسي حاله تماما وهو يفسر في سريرته معاملة الغيلم المشبوهة تجاهه:

هكذا إذاً أيها الغيلم، لأنني لستُ من مملكة المرجان، فضلت عليّ سمك السيف لكونهِ منكم، ولأنني لا أمتلكُ خبرته، أردته مديرا وأنا استبعدتني كُلياً، وعلى هذا الأساس عملت مع سمك السيف سرا، حتى يثبت ذاته للترقِّي فَتنحيني جانباً، تباً لكما، سأُريكم كيف يكون الذكاء الحقيقي

ارتبك سمك السيف من صمت الأخطبوط سائلاً له:

_مالذي دهاك، ألم يعجبك؟

تقدم الأخطبوط مصطنعا الثقة والسعادة:

_بلى، بلى أعجبني جدا، وكنت أفكر لو أننا نبرزها للحوت والغيلم

_الآن، الآن وبهذهِ السرعة !

_نعم، انتظرني قليلا لأرتب الأوراق ونذهب سويا، فكلما استعجلنا، كان الوقت لصالحنا.

٣

انطلق الأخطبوط مع سمك السيف نحو القصر الملكي، ليلتقيا بالحوتِ والغيلم لعرض الخطط الدفاعية، حيث أنه في الآونة الأخيرة شوهد ثعبان البحر الدموي متسللاً عدة مرات، وصلا إلى المكانِ المرتقب، وبعد التأكد من هويتهما، فتحت الحراسة بوابة القصر، وكان الحوت والغيلم في استقبالهما بعد علمهما بزيارتهما العاجلة.

استبشر الحوت بقدومهما ورحب بهما:

_ ما خطبكما والاجتماع لم يُحدد بعد؟

قال الأخطبوط داعياً:

_أطال الله في عمرك سيدي الحوت، لقد جلبتُ لك الخير كله

حمحم الغيلم مُقهقهاً:

_ إن المحار لا تتمخض عنها اللآلئ بليلةٍ وضحاها

امتعض الأخطبوط، وعمّ الهدوء، واستوحش سمك السيف من هذا اللمز والهمز المُريب، وحاول تغيير محور النقاش، سيدي الحوت اطلع على هذه الملفات، أخذها الحوت وأضحى يقلب في تلك الخطط، فقرأها بصوتٍ جهوري، الخطة الدفاعية للعام الحالي، وهي توظيف نسبة كبيرة من الإسفنجيات البحرية على الشريط الحدودي، وذلك لامتيازها بالتكاثر أثناء التصدي للأعداء، القيام بعمل رسومات توضيحية في الجدران، وذلك حتى يراها المتدرب فيحفظ الطريقة المرسومة، وعقد مناورات مع الممالك المجاورة، لتقوية روابط الأخوة من جانب ورفعة جهازية الاستعداد من جانبٍ آخر.

تشارك الحوت والغيلم نظرتهما، ومدح الحوت هذا التخطيط المُحكم، فسأل الغيلم لمن هذهِ الأفكار، فأجاب سمك السيف مبتهجاً إنها لي، فقال الحوت ولكن التوقيع يحمل اسم الأخطبوط، فقال الغيلم ربما أخطأت الاسم، سلّم الحوت الأوراق للغيلم؛ فكانتِ الصاعقة بأن التوقيع للأخطبوط وليس لسمك السيف،

فسُمعت صافرات الإنذار، يتبعها تحذيرات بأن العدو قد توغل في عمقِ المملكة، خرج الحوت مسرعاً فلحق به سمك السيف، ولم يتبقَ في المكانِ سوى الغيلم والأخطبوط،

فقال الأخطبوط ساخرا:

_ألن تواسي سيدك وصديقك بهذا المُصاب الجلل.

رمقه الغيلم باحتقار قائلاً:

_" أنت من وضعت اسمك، وأنت جاسوس لثعبان البحر، ومهدت له الولوج بعد أن خدعت سمك السيف بمكرك".

ضحك الأخطبوط وهو يلوح بأذرعهِ قائلاً:

_" بعد ثلاثين عاما هزمتُ حكمة الغيلم، ومُلك الحوت، وذكاء سمك السيف، هزمتكم جميعا بعد أن كسبت ثقتكم".

ضيق الغيلم عن عينيه وهو يرص على فكيه قائلاً:

_" بل كذبك وكيدك هو من كسب الخراب، أما ذكاؤك فأنت أنجس مما يكون، ويجب أن تعلم بأنه لم يُخلق بعد ذلك السيف لمواجهة حكمة العقل، وأعدك بأن نقطع رأسك وأذرعك، حتى تكون عبرة لمن انتهج نهجك، وغدر بكرمِ البحر الذي استضافه وأهله، وبينما هم في ذلك دخلت نجمة البحر وتمتمت في أذنِ الغيلم الحكيم وخرجت، فتبسم الغيلم الحكيم قائلاً :

_اذهب وانظر بعينيك ما الذي يحصل في الخارج،

فقواتنا الدفاعية المتمثلة بِسَرية الدلافين مع جنودنا المخلصين، نجحت في رصدِ كمينٍ مُحكم، استطاعت من خلاله أسر ثعبان البحر وجنده الدخلاء، وتم رصد جواسيسكم في أنحاء المملكة، وعلى رأسها قائد الإسفنجيات المتآمر، وربما تتساءل كيف جرى ذلك، في تلك الليلة عندما تسللت لمكتب سمك السيف، حينها تأكدت شكوكي تجاهك.

عاد الملك الحوتُ مصاحباً البشرى، وتوج فاههُ بقوله:

_ لا عدمنا غيلمنا الحكيم، ولا جندنا الأوفياء المخلصين، وأما أنت أيها الأخطبوط المتمرد ستلقى جزاءك العادل، أيها الحرس خذوا هذا الخائن واقذفوه في سجنِ القروشِ الجوعى.

ضحك الجميع مبتهجين بنصرهم، وعاد الأمن والاستقرار لمملكة المرجان.

فقال الغيلم واعظاً بقوله تعالى:

﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]

ثم اغرورقت عيناه بالدموع، وامتزجت ملوحتها بماءِ البحر وقال بقوله تعالى:

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص: ٨٣]

(باب الحكمة)

للكاتبة السورية/ زينب الشرقاوي

المقدمة

حلَّق النَّورس عالياً مبتعداً عن أمواج البحر الهائجة، بعد أن تلاشت رغبته في التقاط بعض الأسماك النافقة التي ملأت سطح البحر وتعالت الأمواج تتقاذف بعضها بغضب، وكأن ثمة خطب جلل يحدث داخل البحر الكبير، صفق النورس بأجنحته متوارياً عن الأنظار بعد أن صاح به الأفق محذراً إياه أن يأكل من تلك الأسماك، في هذه الأثناء كان الأفق والشمس والغيوم والشاطئ يراقبون ما يحدث مضطربةً أفكارهم حول ماظهر من صراع داخل البحر..أبعد أن كانت القوة كلها لعالم البحار يعيث الشر فيه خراباً و لا مُلَّوح لانتصار ؟!

أين هم الأخيار؟

لم لا يتحركون وزهو الحياة للبحر يعيدون؟!

وفي داخل البحر حيث انتشر المخربون من "القروش" وأعوانهم المنظمين، محاولين بذلك السيطرة على "مملكة الحيد المرجاني" الغني بالعوالق البحرية الشهية.. ذلك الحيد الذي يحكمه حاكم ضعيف لاهم له سوى "عرشه المرصع باللآلئ والمرجان"، وبعد نفاذ صبر شعبه المستضعف الذي قُتِل منه ماقُتِل وشُرِد منه ماشُرِد بدأت الأسماك بالهجرة بجماعات ضخمة نحو ممالك أخرى حيث الأمان، ومستقبل يضج بالألوان..

الاجتماع الكبير

بعد أن وصلت أخبار الهجرة الجماعية للملك "الأخطبوط "قرر أن يتخذ قراراً يهدئ الشعب من خلاله، فجمع أعوانه من "قناديل البحر" و"كلب البحر" و"أسد البحر" و"السلحفاة البحرية الحكيمة" وهذه الأخيرة لم يكن يستدعيها إلا لأمرٍ جلل فهي تستغرق وقتاً بالوصول إلى المجلس والمثول، بيد أنه يعلم أنها الوحيدة التي لاتفكر بخبثِ ودهاءِ أعوانه الماكرين، وبأنها ستتحدث بلسانٍ حكيم قد يزيل المحنة التي هم بها متورطون!

_"ما رأيكم بماقد أصابنا " قال الملك مظهراً بذلك نفوذه العظيم ممدداً أرجله الكثيرة إلى الطاولة المستديرة، نافثاً حِبره الأسود في المكان مرعباً بذلك الأعوان!...أما السلحفاة فقد أغلقت جفنيّها وهمت في سبات ريثما ينهي الملك وأعوانه ثرثرتهم التي في رأيها كانت مجرد ترّهات!..

قال أسد البحرِ": احتجزهُمْ قسرِياً وامنعْهُم من الخروج وإكبح جموحهم وردَّتهم عنك بِعذابٍ أليم".

صفَّقت قناديل البحر":مُرنا يا مولاي نحن لِطاعتِكَ حاضرون وبعزمنا سنكون الغالبين "

قالت كلاب البحر"_ مظهرةً الغضب_: ليس لهم حل سوى التنكيل والقتل، فقد خرجوا عن طاعة سُلطانكَ وصاحوا بالخروج عن أحكامِكَ"

_تثاءبت السلحفاة وكأنها عادت للتو للحياة _

نَظرَ الجميع إليّها بِاستغراب، ثم عمَّ الصَّمت المكان..

قالت ياموﻻي ": إنَّ شعبك بمثابة أهلك، فهل تقبل الظلم لأهلِك؟! ...، ثم إنَّكَ من استقبلت جماعة القروش وأوردتهم بلادنا ورفعتهم مكاناً عليّا!

فلا تكونن كمن اؤتمن فخان، فابتلعته مغارة النسيان..بعد أنّ أعلن العصيان"

قال الملك": ومن هو ذا؟

قالت السُّلحفاة الحكيمة": ...

عقوبة الخيانة وإنكار الأمانة

يحكى أنه في قاع البحار وفي مملكة الأخيار.. كان هناك رحالة قد حطَّ رِحاله يبحثُ عن مأوى له، وقد عُرِف بثرائه الفاحش، وغلظته في التعامل وأنفته في التفاوض "حوتٌ بجبروت" ...استقبله كهلٌ من أسماك القاع _التي عُرفت بأنها كمنارةٍ تنير الدُّروبَ للمسافرين فهناك فانوس يتدلى من بين عينيه_ فاسْتَضافَ التَّاجِر في منزله الصغير وأحسن في ضيافته التَّدبير _

بعد مرور ثلاثة أيام من إكرامِ الضَّيفِ بكلَّ وئام

سأل فانوسٌ ضيفهُ عن سبب زيارتِه لمملكتهِ الفقيرة وهو صاحب مال

قال الحوت": لا أخفيك سراً بعد أن رأيت منك خيراً.. سمعت أن هناك مغارة اندثرت مع مرِّ الزمان، مليئة بالكنوز والمرجان، وقد حصلت على مخطوطة تدلني عليها...فما رأيك بأن تصحبني وتكون لي من الأعوان، فهذا القاع مظلم، وأنا أحتاج لضوئِك لأجدَ المكان..

قال فانوس البحر": لقد سمعت بها مسبقاً وقد سُميت مغارة النسيان.. لقد قبلت مطلبك وسأكون لك من الأعوان بشرط إن وجدت بها لؤلؤة سوداء أن تعطنيها، فقد سمعت أن من ملكها شُفي من أسقامه، وحاز في عمره على الأمان، واتقى شرَّ السُّلطان"!...

وهكذا اتَّفق الاثنان، وسريعاً اهتديا إلى المكان.

ودخل الحوت المَغْارةَ وَحْدَه، بعد أن أَنهَك التعب فانوس، فلا طاقة له بكل هذا الحمل، وظهرت الكنوز، فلمعت عينا الحوت، وظهر الخبث بهما.. كان كنزا عظيما

(مالا عين رأت ولا أذن سمعت)، وفوق الكنوز تربعت لؤلؤة سوداء تنير تارة وتنطفئ تارة أخرى ..

فَبدأتْ أفكار الطَّمع تَملَأ قلب الحوت أراد بذلك أن يلوذ بكل الكنوز ويُخلف العّهود بينه وبين فانوس" فابتلع الكنوز كلها إلى جوفه بطرفةِ عين وأمسك باللؤلؤة بين زعانفه الضخمة حاضناً إياها.. غارقاً في الطمع، وأصبح حمله ثقيلا، فارتطم بحائط المغارة، فاهتز المكان، وبدأ ينهار وعندما وصل إلى باب المغارة حاول الخروج؛ لكنه لم يستطع الولوج، فحجمه قد تضاعف كثيراً بسبب ما ابتلع من كنوز، فصاح به فانوس": أخرج ما في جوفك علك تنجو، وارمِ لي اللؤلؤة السوداء"

قال والمكان حوله ينهار ": أتريد أن تفوز بالكنوز؟"

أتظنني غبياً أيها العجوز؟"

وما كاد ينهي كلامه حتى انهدم المكان واندثرت مغارة النِّسيان مبتلعةً بذلك في جوفها الحوت بعد أن قتله طمعه وقلة أمانته..

هال فانوس ما رأى، فأصابه الجزع، وابتعد عن المكان، نظر خلفه بعد أن هدأت الأصوات، وإذ بها "اللؤلؤة السوداء" تتدحرج نحوه، فقد سقطت من الحوت قبل انهيار المغارة، وهكذا فاز فانوس باللؤلؤة، فابتلعها ليعود له شبابه وقوته ..

فقال": الحمد لله الذي رزقني على حسن نيتي، ونصرني على من أراد أن يظلمني"

• هكذا تكون عاقبة الخائن.

الحقد يولد الغدر

نظر أعوان الملك "للسلحفاة الحكيمة" بكل حِقدّ مظهرين أمام الملك الوِّد

قال الملك " الأخطبوط": صدقتِ لن نخون مع شعبنا العهود وسنضع لأفعال القروش حدوداً !

فقد أنعم الله علينا بمملكة فيها من كل الخِّير وأغدق علينا رزقه، فعلام نخاف من لا يخافه، ونحِّيد عن درّب الخّير، ونستظّلُ بأفعالِ الغير، ولدينا سواعِدنا وعُقولنَّا ..

لأَطردن القروش شر طردة، ولأتخذ فيهم عبرة لمن لا يعتبر ..

تهامس أعوان الملك بينهم ساخطين على قراراته

_ ما بالكم قد خيم عليكم الصمت، ستضيع أموالنا وتهوي مصالحنا" قالها أسد البحر غضبان آسفاً...

فانتفض كلب البحر قائلاً ": يا مولاي هدئ من روعك ولاتتعجل، فهذه الأمور علينا أن نعالجها بحنكة وحكمة، ولا تنسَ أن القروش جاؤوا من ﴿ مملكة الأباطرة ﴾ بعد دعوتك لهم"

قالت قناديل البحر":_ بصوت واحد مجتمعين_ ياصاحب السعادة الحكيم إننا سمعنا بأن السُّلحفاة الحكيمة تُؤجج الشَّعب عليك، وتكيد لك لتلوذ بحكمك، فلا تسمع لترهاتها، واحشرها في سجن بعيد ..ذلك الفعل السَّديد، ولا تنصت لقولها، فنحن لاطاقة لنا بمملكة الأباطرة وأعوانها!"...

ضحكت السلحفاة بقهقهة، وقالت": إن من الغباء أن أُظلَم في حضرتك يا مولاي، وأنت صاحب الرأي الرَّشيد، فلا تكن كمن زرع عمراً ثم حصّد وهماً!"

قال الملك الأخطبوط": ومن هو ذا"

قالت السلحفاة:.....

ازرع تحصد

يحكى أنه كان هناك "دولفيناً "يملك حيداً مرجانياً كبيراً، تزوره الأسماك من جميع الممالك لتنعم بالراحة، وقد عنيَ به حتى جعله من أفضل وأجمل المنتزهات في بحرٍ لجيّ الظلمات، فأصبح كمنارة بين البحار، وذاع صيت الدولفين بفكره المتحضر وعقل مستشاره الرَّصين، فقد كان مستشاره من أهم أعوانه.

" سمكة تونة" ذكية تخطط وتدبر وعلى عاتقها الحمل الكبير.

حتى جاء ذلك اليوم الذي قرر به الدُّولفين إحضار عمال من ممالكٍ أخرى، فقد أراد أن يطور المكان، ويحيطه بسياجٍ للأمّان، كانت مجموعة من فرس البحر الأذكيَّاء الذين اتصفوا بالدَّهاء، وبدؤوا بالتصميم والعمل، والسَّيطرة على كل فعل، حتى أنَّهم بدؤوا بحياكة المؤامرات حول المُستشار الطّيب، لكنها كانت دوماً تبوء بالفشل، فعلاقة الدولفين بسمكة التونة كانت علاقة مودة وتملؤها الثّقة والإخلاص، فقررت جماعة فرس البحر الاستعانة "بالحبار الشرير" الذي لا يملك إلةً ولاضمّير..فتاكٌ شرير ..

فسألهم ذلك المحتال": هل هناك شيءٌ ثمين يملُّكه الدُّولفين يكون عزيزاً عليه؟"

قال أحدهم": نعم لقد رأيت في خزنته تمثالاً ذهبياً ثميناً لحوريةِ بحرٍ فتية، وقد رُصِّع باللآلئ وزين بالمرجان، فبهرني بمنظره الخلاب.

قال الحبار بكلِّ خبث ": إذاً هذا مانريد " وقهقه بصوتٍ عالٍ وجحظت عيناه المليئتان بالخبث والدهاء ناظراً نحوهم بكبرياء، وبعد أن انتهوا من تحضير وتدبير مكيدتهم، ذهب نفرٌ منهم إلى "الدُّولفين" كما ذهب الآخرون إلى تنفيذ خطتهم اللعينة.

وفي صباح اليوم التالي..استيقظ الجميع على غضب الدولفين..

"أين هو تمثالي الثمين؟"

صاح أحدهم": ياسيدي إنّي رأيت المستشار في آخر الليل يزور المكان مختبئاً عن الأعيان حركاته غريبة شاحب الألوان !"

تلعثم لسان الدولفين، ثم جمع حوله الأعوان، وبدقائق كانوا قد وصلوا منزل المستشار، وعندما فتشوه وجدوا التمثال، وجرى كل هذا والمستشار في صدمةٍ مما حصل.

نظر الدولفين نحو صديقه الحزين ثم أشاح بوجهه عنه تاركاً إياه غارقاً في التوسلات ..

"أقسم أنني لم أفعل ذلك !"

لكنه لم يرأف به ولم يسمع له عذره، وزجه في السجن غير مبالٍ بأطفاله وزوجته الذين يبكون خلفه.

وهكذا أصبح النفوذ كله للحبار الشرير وأعوانه مجموعة فرس البحر، حتى استطاعوا أن يسيطروا على الحيد الجميل، فنجحوا بالاستيلاء عليه، فالدولفين كان ضعيفاً وحده لا يعلم أكان شراً مايفعلوه أم خيراً؛ حتى رموه خارج المكان، بمكائدهم وطمعهم وشرهم ولم يجد عليهم مستعانا.

فذهب يزور صديقه في السجن بعد سنين ملأتها المحن، وقال له": هذا ما حصدته ممَّا زرعت ...واندماه على فعل قبيح في حق صديق وفيّ ..وا أسفاه"

وبكى بقربه حتى فارق الحياة.

الغضب عدو الحكمة

بينما كان الملك لحديث السلحفاة الحكيمة منصتا بإذعان، دخل واحد من حراس المكان. معلناً أنه ضاع الأمان، فشعب المملكة قد ثار وأعلن العصيان.

غضب الملك "الأخطبوط" من الخبر، وصاح لجنوده الفرسان":أعلنوا على المتمردين الطوفان"

شعرت "السلحفاة الحكيمة " بالسوء، فما حاولت إيصاله للملك من حكمةٍ وعظة لم يكن كافياً مع وجود هؤلاء الأعوان. وإن كل ما قالته أضحى مع الغضب سراباً، وإن إصلاح هذا الملك الظالم الغضبان إلا إكذوبةً قد رسمتها بمخيلتها، لكنها لم تيئس وقررت أن تحاول مرةً أخيرة علها تستطيع مساعدة أهل المملكة الضعفاء، فهو وأعوانه بشرهم أقوياء.

قالت:"يامولاي، ياصاحب الفخامة !، إن ماسمعته ماهو إلا ردّ فعل لفعلٍ أقبح..هبّ أن أحدهم سرق قوت يومك وازدرى فهمك هل تصمت عن ذلك؟"

قال الملك الأخطبوط": لكنني ما أمرت يوماً بسرقة مال الرعية وها أنا أبحث عن حلٍّ لهم جراء مايقاسونه من أفعال القروش، فهل يكافؤونني بنقض العهود؟!"

قالت": لم لاتخرج عليهم وتسألهم مابهم ماخطبهم؟"

قالت قناديل البحر": وهل تريدين أن ينزل الكريم منزلة اللئيم؟"

قالت السلحفاة": ماهم إلا رعيته، ومانبغي إلا الإصلاح"

قال أسد البحر ": نحن نخرج لهم يا مولاي، إياك ثم إياك أن تدنس مقامك الكريم"

هنا عصفت الحيرة بأشجان الملك الذي اعتاد على سماع كلام أعوانه، واضطربت أفكاره بين أن يخرج لشعبه الثائر، أو يبقى في كرسيه حائرا.

عندها قالت السلحفاة": يا صاحب السعادة، إياك والحيرة ولاتكن كمن أمضى العمر عالماً ثم أضحى جاهلاً.

قال الملك المحتار": ومن هو ذا أيتها الحكيمة"

قالت":...

من أمضى العمر عالماً ثم أضحى جاهلاً

يحكى أنه كان هناك " أنقليس"[١] ضخم أمضى عمره في العلم، والترحال بين ممالك البحار مصاحباً صديقه "الرقيط"[٢] يجمعان من علوم البحار مالم يصل إليه أحد قبلهم. حتى سمعا بمملكة بعيدة تجمع أسماك من شتى الأنواع، أهلها جياع...رغم مواردهم الكثيرة.

فقررا زيارتها حتى يستكشفانها ويعلما ماهو سرها، لكن أحد الأسماك قام بتحذيرهما من هذه المملكة الملعونة، وقال لهما": إياكما ودخول هذه المملكة، فإن أهلها كسالى طماعون، خبثهم فاق التفكير ..أمامهم الحكمة لاتنفع ولاحسن التدبير"

أصر الإنقليس على زيارتها حتى يعرف خبرها؛ لكن صديقه الرقيط توجس خيفة، وأقلع عن هذه الفكرة.

قال": ياصديقي إن من عاشر القوم أربعين يوماً صار منهم، فمالنا ومال أهل هذه المملكة؟!"

قال الأنقليس مجاوباً إياه باستهزاء": وهل تصدق أقاويل القدماء؟ إنني ما جمعت هذا العلم لأكون ضعيفاً بالفهم يا صديقي، وإنني لامحال اتخذت قراري في زيارة هذه الديار"

---

[١] الأنقليس : سمك من فصيلة الثعابين يحوي شحنات كهربائية في جسده يدافع عن نفسه بها

[٢] الرقيط : من فصيلة الأسماك الرقيطة جسمها مفلطح على شكل قرص مستدير ولها ذيل طويل.

_ إذا، فلتحترس مما ينتظرك ياصديقي وأنا سأنتظرك بمقربة من هذه المملكة حتى إذا شعرت أنك أطلت الفراق هممت بنجدتك..أتمنى من الله عودتك سريعاً.

وهكذا انطلق الأنقليس إلى زيارة المملكة المشؤومة حتى إذا استقر فيها بدأ الجميع يتقربون إليه، فهو الغريب واللقمة السائغة بالنسبة لهم.

فبدأ ينجرف بالتيار معهم وكلما انقضى يوم جديد تعلم عادة من عاداتهم ونسي علماً تعب عليه دهراً.

حتى شعر أنه كسول غبي لا يفقه شيئاً مثلهم.. وأدرك فجأة أنه يتحول إلى نسخة من أهل هذه المملكة الغريبة، فعد الأيام الذي لبث بينهم فيها، فوجدها تسعة وثلاثين يوماً، فقال في نفسه": لقد صدق ما قاله صديقي الرقيط، ولقد أعماني ما توصلت إليه من العلم، فغرني ما أنا فيه ولئن بقيت يوماً آخر لأصبحت منهم ولأضعت نفسي بينهم، فمالي ومال أهل هذه المملكة لقد دخلت لأغيرهم فغيروني...إن هناك شعوباً مهما حاولت تغييرهم إنك لن تفلح في هذا، فمن لا يفتح باباً للصلاح من سجية نفسه لن تفتحها له أمم الأرض كلها، فكيف وأنا الوحيد إذا تكاثروا علي أهلكوني"

فخرج مسرعاً من المملكة الصماء وأغلق باباً كاد يهويه في بحر الضياع، وعاد إلى صديقه محدثاً إياه ما رأى من عقول خاوية وما يحزنه كيف خسر علمه ولم يعد يذكر منه شيئاً"

قال له صديقه الرقيط معزياً إياه": على الأقل نجوت بنفسك وسيعوضك الله ما خسرت"

وعاد الملك حكيماً

بعد ما أنهت السلحفاة قصتها، وأظهرت ما أظهرته من حكمتها، صمت الملك الأخطبوط لوهلة، ثم صاح لجنوده الأوفياء وطلب منهم ما لم يصدقه أعوانه.

_" أن اجمعوا الأعوان الخائنين ورصوهم في سجنٍ متين إنهم ليسوا أهلا بمرتبة المصلحين"

وبلا أي كلمة أخرى شكر الملك السلحفاة الحكيمة وأنبأها أنه قد فهم رسالتها وأدرك غايتها، وأنه إلى شعبه خارجٌ ملاقيهم..وللقروش هالك طارد لا مبالٍ بمن يحميهم."

قالت السلحفاة الحكيمة بعد أن شعرت أن ما قالته كان عند الملك ذا قيمة": إنك يامولاي قد أفلحت إن كسبت شعبك، فهم إن قامت عليك الدنيا باقون في صفك، فإن اجتمعت عليك الأمم والممالك أجمعين وكادوا لك شر الشياطين إنك لامحال غالبهم أجمعين، فيد الجماعة فوق يد المتفرقين وفوق كل أفاكٍ أثيم."

(باب الاختلاف)

للكاتبة السورية/ رنيم باسل طباع

(١) اجتثاث

هناك حيث مياه البحر المالحة قد حضنت كائنات مرصعة في جوفها لا تخمد أو تسكن إنما تنساب بعفوية وتلقائية، نظمت مجموعة من السمك ذات اللون الرمادي الموحد صفوفها في ثلة، و راحت تتحرك مع بعضها بانسجام، تقودها سمكة في طليعتها لموضع غذائها كالمعتاد،

في ردف السرب حاولت سمكة بيضاء اللحاق بهم دون الاندماج بصفوفهم، من حركتها السريعة و التي تدل على رشاقتها بدت مختلفة، لم تكن تشبه قطيعها المنتمية إليه.

همست إحدى السمكات باستنكار لرفيقتها التي بجانبها وهي تراقب تلك السمكة المختلفة :

-هل رأيتِ ! إنها قادرة على الحركة برعونة تسعفها للفرار في حالات الخطر.

لترد الأخرى ببعض من الوجل :

-لسنا بصدد الاهتمام بسمكة هجينة، لقد حذرونا منها، إنها سقيمة و حاملة لداء جسيم.

انصرفت الاثنتان لمتابعة قطيعهما بقلق و دون معاودة الالتفات لتلك السمكة التي بدت مثيرة للجدل ، على الرغم مما تظهره من ميزات قد تفوق زعماء القطيع في مهاراتها.

إنها سمكة استثنائية خلقت بسمة غريبة، لا تماثل فصيلتها ذات اللون الرمادي.

ساد بين السرب إشاعة بكونها طفرة و محتمل نشرها لضرر محدق قد تجلبه لفصيلتهم نتيجة وجودها، وأنها ملعونة وقد لا تعيش طويلاً.

لتجتمع قادة الأسماك الثلاثة صاحبة القرار، ذات يوم في مجلسها لمناقشة وضعها وتصدر أوامرها غير المنازع فيها أو القابلة للنقض.

تحدثت بشزر السمكة الأولى تعبر عن غضبها :

-إنه من المفترض بنا نبذها من قطيعنا منذ البداية، فلونها الأبيض جاذب للأعداء وملفتة بمجرد عبورها، كما أننا فصيلة متجانسة و لن نحتوي من لا يشبهنا برمادية لوننا.

لتكمل السمكة الثانية بقولها :

-إنها قادرة على استشعار الخطر أسرع مني بمرات وأنا الذي اعتقدت بتمرسي في تحديد الخطر الذي لا يضاهيني أحد به، كما استطاعت تعيين تموضع القرش المفترس بدقة، مما دفعني لتغيير وجهة السرب، و آمل أنهم لم يلاحظوا ذلك

لتضيف السمكة الثالثة :

-هي تتحرك بشكل تمردي، و تعثر على الطعام بطريقة ذكية وقد تفوقت علي بذلك، لكن لا ننسى أنها تعتبر هجينة وقد تؤثر على نقاء فصيلتنا ولسنا راغبين بتوقع ما قد يحدث لنا مستقبلاً بسببها

لتعاود السمكة الأولى بقولها :

- و في وقت قصير سيلاحظ القطيع نباهة هذه السمكة وتميزها عنا، و ستنال إعجابهم ،وتلقائياً سيصبح لها حلفاء يتخذونها قائداً، و تدريجياً يخرج متمردون يسعون لفرض سيادتها واستبدالنا بها، حينها سيتم الاستغناء عنا عند فضح عجزنا أمامها، ولن نمتلك سلطة على القطيع بعد ذلك، بإمكاننا أن نتخيل ما ستؤول إليه الأمور بعد زمن، تتكاثر وتجلب نسلا أبيضَ يشبهها و يسيطر علينا..! ، فهل نرضى بهذا الانقلاب الذي سيهوي بعرقنا و يضمحل إلى أن يتلاشى!؟

لتكون إجابة الأخريات بالنفي الواضح، ثم تحوم بالأجواء ريبة عارمة تدفعهم لاتخاذ قرارهم المبرم والرامي باستبعادها وتهجيرها ، مرددين بسرهم ومبررين فعلتهم التعسفية:

"إنه من المسلمات أن تتخلص من المختلف الذي يهدد عرقك و وجودك. !، إن حمايتك للقطيع يمجد فعلتك بنبذ كل هجين - يتفوق عليك-" .

(٢)التصالح مع الذات

في المياه الهامدة سادت غمامة بؤس على تلك السمكة البيضاء وقد تلاطمت الأفكار في عقلها بعد محاولتها مراراً لتوطيد علاقتها مع قطيعها المذعور من ضمها،

كانت ترتقب تجمعهم كل يوم وموعد بحثهم عن الغذاء لتتبعهم و تقدم لهم المساعدة، إلا أن الجفاء المستمر من قبلهم قد حزّ في نفسها ، و مشاعر الضغينة اتجاه نفسها و سربها الذي يعاملها بازدراء قد وجدت منفذاً لداخلها.

"كم أنا ناقمة لوجودي و تعايشي مع بيئة غير راغبة بي ،لكن أخشى أن ينتهي بي المطاف بلا انتماء لسرب، وحينها سأكون فريسة سهلة للكائنات البحرية المفترسة"

كان ذلك حديث السمكة المسموع، وهي ترتجي ملاقاة الود من سربها، وقد وصل لمسامع سرطان البحر الذي يقطن بين الصخور البحرية

دلف للخارج مصدراً صوته وذلك بطرحه سؤاله على السمكة متعاطفاً معها وقد علم بقصتها التي ذاعت في الأنحاء:

-إذاً أنتِ هي السمكة البيضاء المغايرة لسربها الرمادي، أليس كذلك؟

توجست السمكة للصوت ثم استدارت لحيث مصدره، لتجد سرطان البحر العجوز يقترب منها محركاً ملاقط أرجله الطويلة ، لتجيب حينها بحزن و امتعاض :

-نعم، هي أنا البيضاء النكرة في القطيع

ليردف السرطان بوقار مواسياً السمكة :

-لا تنظري لنفسك بهذه السلبية و الكراهية ، فهذا ليس ذنبك، و اختلافك لا يعني امتهانك.

تحسرت السمكة لحالها وقالت:

-ليس يسيراً محاباة نفسي المختلفة عنهم وأنا أرى الجميع يبتعد عني، كما أنني أبذل جهداً لجعل السرب يتقبلني، لكن دون جدوى.

ليضيف السرطان شارحاً لها :

-ما تفعلينه هو إهدار لراحتك يا صغيرتي، لطالما كان الشيء غير المألوف منبع قلق لبيئة اعتادت على نمطية متوارثة وباتت شيئاً راسخاً، وحين يأتي غريب مغاير ومنافٍ لطبيعتهم وشكلهم يعاملوه بقسوة وتظلّم لدوافع عديدة دفينة.

لتتساءل السمكة المتعلقة بقشة أمل :

-و هل هناك سبيل لتغيير نظرتهم للمختلف.؟!

أجاب السرطان موضحاً للسمكة :

-انظري الآن، إنك تختلفين عني بشكلك وتكوينك في البنية، ولكن هذا لم يدفعني للإدبار عن الحديث معك،

لذا أحياناً لا نجد القبول من محيطنا الذي نعيش فيه لأسباب تعود للجهل أو التعصب في تقبل الجديد المميز.

لترد السمكة بالإيجاب وهي تستشف المقصد من قول السرطان الحكيم ليردف الأخير بقوله:

-ما يتوجب عليكِ فعله بسيط جداً، هو تقبل نفسك التي خلقتِ بها و النظر برضا لوجودكِ ثم التعايش معها بتناغم وهذا بداية حل العقدة التي تقلقك.

لتطرح السمكة تساؤلها الأخير و الأهم بالنسبة لها :

-و ماذا عن القطيع هل من محتمل أن يتقبلني يوماً ما؟!

ليختم السرطان حديثه بقوله لها ناصحاً :

- لا تكترثي للقطيع، ما يتحتم عليكِ فعله فقط؛ هو المصالحة مع الذات، و أؤكد لكِ أنكِ ستجدين كائنات ليست من بني جنسك ستنسجم معك بوفاق متين ،حين تنظر لتفردك و تميزك بينها على أنها حاجة و ضرورة ، كما نظرتُ لكِ الآن وتقبلتُ وجودك في محيطي.

(باب فاعتبروا)

الكاتبة السورية منى عز الدين.

شمس المحيط تقارع الظلمات

في سهول المحيط العميقة وسط سلسلة من التلال السحيقة ذات الذروة الحادة، والتي تمثل كتلةً مائلة من الصخور الغائرة في رواسب قاع المحيط؛ امتدت مملكة عظيمة الشأن يقودها الحبار العملاق .

كان الحبار مرهوب الجانب، عظيم السلطان، يصل طوله إلى خمسة أقدام، وكان إذا ما أحس بالغضب أو أحس بالخطر ينفث حوله حبره فيُعجز وزراءَه البيان.

لذلك أحست المملكة بخطر عظيم عندما أطل عليهم بهالة من الحبر وهو يشير إلى تجمعٍ كبيرٍ سدَّ أفق النظر على بعد بضعة كيلو مترات.

أعلن حصان البحر النفير، فتداعى وزراء المملكة للاجتماع في قاعة إدارة الأزمات حيث شاشات كبيرة تتلبس الجدران،

وقنفذ البحر يحاول توضيح الصورة، وبعد الضغط على عدة أزرار وبث البيانات قال؛

- انظر يامولاي هذا التجمع لقناديل البحر .

قاطعه الأمير (حبار الصغير)؛

-أعرفه جيدا فقد حدثتني عنه معلمتي (سمكة شمس المحيط) -رحمها الله- إنه حيوان بحري لافقاري له شكل جرس أو كوب قوامه هلامي وله أطراف تسمى اللوامس...

حدجه والده السلطان بنظرة غضب لمقاطعته حديث الوزير، ورافقته مربيته (السمكة الملائكية) إلى غرفته وهو يصرخ باحتجاج بأنه يعرف المزيد...

فما تزال دروس معلمته (شمس المحيط) تزرع في رأسه الصغير حقلا من المعرفة كبيرا.

قطع المستشار (أسد البحر) إحراج الموقف قائلا؛

- هذا مؤشر لأمر خطير .

مولاي هذه القناديل لاتجتمع بأعداد تصل إلى مئات الألوف إلا لظاهرة الاحترار العالمي حيث يُستنفَذ الأوكسجين من المياه

انتصب الحبار العملاق بغضب قائلا؛

- عليكم حالا أن تجدوا وسيلة لتعويض الأوكسجين وإلا هلكنا، من يعطينا الحل له نصف المملكة

تقدم الكركند بأطرافه التي تشبه الكماشة وقال؛

- أنا لدي الحل، وليس لنا إلا أن نضحي بنجم البحر

أصاخ السلطان بسمعه وقال؛

- من نجم البحر هذا ؟

-ليس مهما من هو يا سيدي بقدر ما يهمنا عمله

لفّ القاعةَ صمتٌ واهتمام بما سيقول، فتابع وعيناه تلمع بمكر؛

- إنه مختلف عنا ودورته الدموية تحتوي على مياه البحر بدلا من الدم، ويتم فلترة المياه وإدخالها لجسمه عن طريق اللوحة المرجانية الموجودة على أعلى جسمه والتي تعمل كمصفاة أو غربال.

زمجر الحبار بغضب؛

- هل هذا وقت سرد الغرائب، أخبرني بسرعة كيف منه نستفيد؟

فرك الكركند كماشتيه بخبث؛

-انظر يامولاي سنجمع نجوم البحر، ونضعها على أجهزتنا وكل مانفعله أن ننزع تلك اللوحة المرجانية أعلى جسمها فلا تدخل المياه المفلترة إلى داخله بل إلى مياهنا.

صاح ولي العهد وقد باغت مربيته وفارق المهد؛

- لكن نجوم البحر ستموت

_اصمت ياولد فلتمت ونحيا نحن. هيا أحضروا كل نجوم البحر ولتشرف يا كركند على عمليات الفلترة .

أعلن الحاكم هذا غير عابئٍ بنحيب ولي العهد

- لا تفعلوا ذلك، لاتقتلوها ظلما

-- اسكت يا ولد ولا تتدخل بأعمال الكبار

-لكن يا أبي قالت لي معلمتي يوما (إن اخترت الحياد في حالة ظلم فإنك تساند الظالم)

_ علينا أن نضحي بهم لنعيش

_لن تعيش دولة ظالمة وسيبيدكم البركان

_ أي بركان أيها المغفل الصغير؟ _ظاهرة الاحترار هذه قد حدثت لأن المياه أصبحت دافئة وهذا مؤشر على قرب ثوران تلك التلال البركانية في الجهة الشمالية

- عد إلى غرفتك ولا تعاود المجيء إلى هنا وأنتم هيا ابدؤوا بالعمل

مع صرخة الحاكم تلك تقرر الأمر وأصبح واقعا، وبدأت أرواح نجوم البحر تُزهق وسط مباركة الجميع الذين تحولوا إلى وحوش صمّوا أذانهم عن الصرخات المظلومة وصيحات ولي العهد المحذرة، وفتحوا حواسهم وجوارحهم على طلب حياتهم بأنانية.

ارتمى الطفل أرضا ينتحب حتى فارق الوعي.

وماهي إلا لحظات حتى أحاطته فقاعات الماء كسرير حملته معلمته "شمس المحيط" وهي تردد :(في البداية لم يكن هناك سوى قدر ضئيل من الظلم في العالم، لكن كل شخص جاء إليه أضاف جزءا بسيطا ظانا أنه لن يؤثر بشكل كبير، وهكذا انتهى بنا الأمر إلى عالم مليء بالظلم، وعندها يصدق وعيد الله لهم)

وعندما فتح عينيه قالت له؛ -ستكون الناجي الوحيد الذي سيعيد تأسيس المملكة على العدل بعد أن واجهتَ الظلم وحدك .

سبحت به بعيدا عن القوم الظالمين.

ثم ثارت البراكين غاضبة لتنتقم للأرواح المظلومة وهلكت المملكة عن بكرة أبيها.

درس الصدفات الثلاث

سطعت الشمس وغرس شعاعها الدفء في صفحة المحيط الهادئ، حيث كانت تعيش هناك عائلة أسماك السلمون على عمق ثمانين مترا تحت سطح الماء.

هناك بين سلاسل صخرية قرب حيد مرجاني فسيح قطع انهماك السمكة الأم في عملها؛ نحيب ابنتها "دوللي" فاسترقت السمع كان صوتها يخرج متهدجا بين نوبات البكاء وهي تقول لصديقتها؛ لن يسمحوا لي بالخروج وحدي.

أجابتها صديقتها "جودي"

صه أخفضي صوتك سترافق أمك أمي اليوم لزيارة قبيلة بلاتي وفي غيابهما سآخذك لتتعرفي على السمكة الملونة نجمية الشكل .

فرحت "دوللي" وسبحت إلى بيتها ضاحكة، استقبلتها أمها ببشاشة وكأنها لم تسمع شيئا احتضنتها وقالت ؛

-اليوم سأضطر للخروج، وحتى تتسلين في غيابي سأضع شبكة عند باب منزلنا وأربطها بثلاث عقد عند كل عقدة صدفة عليها سؤال

إن أجبت عليه ستفتح إذا كان جوابك صادقا، أما إذا كان كاذبا فإنها ستصبح أقوى، وتكبر ولن تفتح إلا إذا صدقتِ في السؤال الذي يليه.

لمعت عينا السمكة وخفقت بزعانفها

وباشرت بقراءة الصدفةالأولى بعد خروج أمها

قرأت عليها؛ هل كتمتِ سرا عن أمك اليوم؟

أجابت دوللي بإصرار؛- لا

فكبرت الصدفة وتشبثت بحبال الشبكة أكتر.

أطرقت دوللي حزينة ثم حاولت قراءة الصدفة الثانية

وكان السؤال؛

- هل تنوين الخروج اليوم دون إذن أمك ؟

أجابت دوللي؛ لا

فكبرت الصدفة أيضا.

إنها في مشكلة الآن ستعود أمها وتلاحظ كذبها وستبقى حبيسة الشبكة للأبد.

ندمت على كذبتها وتذكرت أنه لازال لديها صدفة قرأت عليها؛

ماهو الشيء الذي كلما كررتيه يكبر ويحبسك وراءه ؟

تراجعت خطوتين ونظرت بتمعن إلى الصدفتين اللتين كبرتا من قبل، وأجابت بصدق ووعي هذه المرة؛

-إنه الكذب

انسلت خيوط الشبكة وتساقطت صدفات الكذب .

ضحكت بفرح ورقصت مع تيارت الماء، ثم التقطت الصدفات لتخفيها قبل عودة أمها وتكتشف كذبها لمرتين متتاليتين، لكنها تعثرت بالصدفة الثالثة التي أنقذتها، وتذكرت أن (الكذب كلما كررناه يكبر)

فابتسمت قائلة لا لن أسمح له أن يكبر ويسجنني بعد اليوم.

ردت أمها من ورائها هذه ابنتي التي أعرفها ورددتا معا؛

الصدق منجاة)

أسرعت دوللي نحو أمها واحتضنتها.

(باب إصلاح النفس)

للكاتبة العراقية زينب الأسدي

السلمونة المهاجرة

ولأنها السمكة الأكبر والجدة الوحيدة التي ما زالت على قيد الحياة، فهي التراث المحبب والمؤرخ التاريخي لقاع الهامور، حيث اعتاد أن يتجمع عندها صغار الأسماك وكائنات القاع اللطيفة كالقناديل ونجمات البحر لتروي لهم الحكايا، كما هو الحال مع جدات البشر وأحفادهن، وذات قصة: أسردت لهم حكاية السمكة المهاجرة...

"عالمنا يا صغاري لا يختلف عن نظيره الذي هو فوق سطح البحر سوى أنه تحت ذلك السطح.

أرض وحدود، أوطان وسكان، شعوب تحكمها قيادات وقوانين. أفراد صالحين ولا يخلو من المجرمين أيضاً، حياة مليئة بالمفاجآت وقصص الحب ونوادر الحرب.

نشارك البشر الماء والضوء وهنالك اتفاقيات وحسن جوار بيننا. ولأننا كرماء واقتصاديون جداً فنحن لا نستهلك الماء في الشرب بل نعتمد على المياه الموجودة في غذائنا. وأيضاً لا نستنفد ألوان الضوء السبعة كلها حيث أن اللون الأحمر يصل لعمق بضع مترات والأصفر يزيد عليه بقليل، أما الأزرق فيتغلغل لأعماق قد تصل لأرواحنا قبل جدران منازلنا وهذا ما يجعل عالمنا الكبير متميزاً بهذا اللون الرائع.

ولكن هذا البيت الهادئ، الآمنون أهله قد يتحول إلى كارثة إذا ما أهمل الإنسان مواثيق التعايش السلمي ومعاهدات تبادل المنفعة بين بلداننا.

وهذا وللأسف ما حدث ذات عام، إذ تسببت مخلفات مصانعهم ومجاري الصرف الصحي بتلوث إحدى أوطان العالم الأزرق، وأدى ذلك لنفوق جماعات هائلة من السلمونات الكبيرة منها والصغيرة، وتفحم الشقائق المرجانية الرائعة وارتداء المخملية الخضراء لأثواب الحزن والسواد، وتسمم الماء ما اضطر أسراب ضخمة من السلمونات للهجرة لتنجو بحياتها فحسب.

وبينما كنت ألعب وأمرح وأنا بمثل أعماركم يا صغاري، صادفتني سلمونة منزوية بنفسها بين الصخور والعوالق، من حركاتها بدت خائفة، مرتجفة يكاد الحزن يفجرها وينثر حراشفها..

صعب عليّ حالها واقفة وقفتها المنحنية المكسورة

وكأنما تجذبها إلى الأرض قوة جبارة تستعجل أن تُواريها تحتها...

_يا للعجب ! سلمونة بيننا؟!

ما الذي جاء بكِ إلى هنا؟

أين هم أهلكِ؟ ولمَ تبدين خائفة يا عزيزتي؟

هل أضعتِ أمك في السوق؟

أم ضللتِ طريق العودة إلى المنزل بعد رجوعكِ من المدرسة؟

بصوت ملأه الحذر والتردد، قالت:

_بل أنا لاجئة، أمي وأبي ماتا بعد الحرب التي شنها البشر علينا، وأخي فقد حياته البريئة أثناء هروبنا، فهو ما زال صغيراً ولا يقوى على السباحة لمسافات كبيرة.

_لا تبكي جميلتي، أبواكِ نغمتان رقراقتان لإحدى موجات الماء الآن.

وأخوكِ سيطفو كزنبقة أنيقة تمنح العابرين من هناك بشائر السلام.

قالت السلمونة ببحة حزن:

_مررت ببلدان عديدة قبل وصولي، وتعرضت للهجوم وخطر الافتراس من قبل القروش الكبيرة.

_أنت بأمان الآن.. فبلادنا تسمى الأرض الطيبة والجميع ودودون. سترين ذلك.

_تعالي سأجمع أصدقائي ونبني لكِ عشاً من الصخور الملونة التي يتخللها المرجان الأحمر ونكسوها ببعض الحشائش والعشب البحري، ومن ثم نحضر طعاماً يليق بضيفتنا الجميلة.

وبعد أن أصبحنا صديقتين؛ صرت كل يوم أذهب عندها ونتسلى بالحديث والطرائف، وذات مرة غلبها الحزن وتمكن منها، فبادرتُ قائلة:

_هيا لنوقد النار ونتسامر بحلو الكلام حتى الصباح.

قالت:

_وهل مياهكم لطيفة أيضاً، حتى أنها لا تطفئ النيران! وضحكتْ... وما قلتُ هذا حقاً إلا لتضحك...

_بلاد الغربة كالمسكنات، هي لا تعالج مصدر الألم بل تخدره فحسب. قالت ذلك قبل أن تتم ضحكتها.

_ها قد رحلوا كل من كنت أراهم مبرراً لمواصلة الحياة.

[كنت أسمع منها بشغف وكأن كل حواسي أذن، وهي بالفعل كانت بحاجة للإنصات فصوتها مشوب بحرقة، وجرح يراد له أن يندمل]..

_ ما يضايقني يا صديقي، إن البشر يعتبرون موتنا

أمراً لابد منه ومسألة لا تدعو للتأثر والاهتمام.

فنحن إن عشنا رأونا طعاماً مدخوراً وإن متنا صرنا وجبتهم غير القابلة للتفريط.

والحق رغم مضايقات الهجرة وغربة الوطن إلا أنني أشعر بنشوة بينكم.

ولكن هناك نوع من الاغتراب الداخلي الذي يحيل الواحد منا إلى مسخ لا يقوى سوى على التنفس وتقليب عينيه في الوجوه!

حيث هذا الوجه الندي الغض يستحيل إلى خشبة ذات تجاويف وزوايا متعرجة. لا يمكن التصديق أنها ذات يوم كانت معالم هندسية متقنة. وضحكت!

"الحزن أحيانا يدخلنا نوبة ضحك بل ويجعلنا نتفلسف ونقول أشياءً غير مفهومة ربما"

الأوطان كالقلوب، إذا ما ضاقت بالظلم يوما، لن تتسع بحارها لحبة رمل واحدة.

*****

فطرة

تنهيدات متقطعة تخللتها تيارات الماء المنسابة بهدوء، في ظهيرة انعكست فيها أشعة الشمس بخجل

وكأنها مازالت متأثرة بالسبات الشتوي فضوءها الخافت يوحي بأنها قد أغمضت عينيها أو انصرفت للنوم تواً...

لا بأس بعد قليل ستشعل القاع مصابيح المخلوقات المضيئة.

'ما أجمل أن يضيء الشيء نفسه بنفسه'

فبين الأسراب المتراصة للأسماك المهاجرة رحت مندفعاً أتطقس مصدر الأنين.

إنه صوت جارتي سيدة سمكة؟!!

أدلفتُ مسرعاً باتجاه منزلها المرجاني. وإذ بها منكسرة ملتفة على نفسها وقد انزوت بين الصخور وشقائق المرجان الملونة الداكنة.

تواسيها صديقتها نجمة البحر وتهون عليها.

هممت لمعرفة ماحصل:

_أمكروه وقع؟

_ بلاء أصابني، وشر أحيط بيّ، ولا ناصر لي

إلا جميل تصبري، وقليل من نواحي علّه يخفف فجيعتي ويرتق شقوق قلبي، وأعلم أنه لمحال.

_أنا جارك ويؤلمني ما أساءكِ، عليّ أستطيع إصلاح ما أفسده غيري. أفصحي.

_ يا سيدي، لو كانت الشكوى تعيد الموتى لكان كل أهل القبور اليوم بيننا!

_أخوك القرش الأوسط وبمرأى جميع من هم حولنا من سكان البحر هاجمني وأكل صغاري!

ألست أخاه أيها القرش الناسك، أرني ما أنت صانع؟!

[قالت هذا وواصلت نحيبها]

تركها القرش الناسك وانطلق إلى حيث يقطن أخوه.

وقف واجماً مرتعد الفرائص لغيرته على جارته وحزنه على ما أهمها وصاح:

_اخرج وواجهني إن كنت بطلاً..

_فما أجبنكَ حين ظننتَ نفسكَ شجاعاً باستضعافكَ لأرملة وافتراسك لصغارها.

خرج أخوه وقد تجمعت أسراب كبيرة من الشبوط والسلمون وقناديل البحر، تترقب عن بعد ما سيحصل..

_القرش الراهب على بابنا؟! يا مرحباً..

كيف تحب أن أفتتح حفل التعريف بتاريخك الحافل سيدي الناسك؟!

هل أذكرك بولائمك الفاخرة أيها الزاهد؟

هل كنت تأتي بالتونة معلبة من المتاجر؟!

هاه هاه أجب؟!

أم كانتْ تُهدى إليك مشوية ومحمصة من أصدقائكَ على اليابسة!

_لتشهد ثعابين البحر وأسماك موسى كم مرة كان أحدهم لقمة واحدة على وجبة غدائك!

_قل لي، أيعلم موسى أنك من أكل أسماكه؟!

هاه.. هاه..

_لو سألتني عن عشاء الأمس الذي تناولته معي،

من أين.. لكنت أجبتك!

_هاه هاه، عجباً ! المجرمون في آخر المطاف يصبحون محامين عن ضحاياهم!

تجهم وجه القرش الناسك واشتد غيظه،

وأخذ يرد بأن ذلك كان شيئا من الماضي؛ والآخر يرد عليه ويذكره. شد وقبض، حتى تضاربت أمواج المياه بينهما.

ففرت لذلك جميع القناديل والسرطانات.

وبينما هما على هذهِ الحال من الصراع؛ مر بهما الدولفين «عجوز» ، بعد سماعه مشاجرتهما وقال ضاحكا:

_ما أشبه اليوم بالأمس..

فقالا له: ماذا تقصد؟ فقال:

_ذكرتماني بحادثة حين كنتُ شاباً:

كان لي صديق من البشر أسبح برفقته قريبا من الشاطئ أحادثه بلغتنا، ويضحك بلغته، وكانت هناك نخلة قرب الشاطئ.

و ذات يوم بينما نحن نلهو ونلعب؛ فإذا بغرابين يتشاجران فوق النخلة، ويعيران بعضهما البعض، وعلت وتيرة نعيبهما فصار "الغراب الأول يقول للآخر؛ وجهك أسود" !!

ترك الدولفين العجوز القروش المتصارعة وانطلق وهو يردد:

أصلح نفسك في الأول

نتعلم منك ونعمل..

*****

· تنهيدات: مفردها تنهيدة: إخراج النفس مصحوبا بتأوه وألم.

· السبات: خلود الحيوانات إلى النوم في فصل الشتاء.

· الناسك: العابد.

· الفرائص: الأطراف

· النعيب: صوت الغراب.

(باب الغدر)

للكاتبة/ مرام

ليلى

حياتنا عبارة عن كتاب قرطاسه الأيام، والماهر من استطاع قلب صفحاته دون أن يمزقها، إذ تمزق صفحة واحدة كفيلة بأن تجعل الأوراق كلها تطيش..فيضيع العمر في دروب التيه.

كانت ليلى ذات الخمسة عشر ربيعا تعيش صراعا نفسيا حادّا بسبب اليتم و الفقر و الحرمان ، رغم وجود جدتها التي تحن عليها كالأم الرؤوم ، لكن ليلى فتاة عنيدة تعاكس جدتها و تسبب لها الأذى النفسي وحتى الجسدي أحيانا . وكأنها تحاول الانتقام لنفسها من تلك الجدة الضعيفة..

وفي ليلة عاصفة شديدة البرودة ، هبت رياح عاتية ، وماج البحر بأمواجه العالية، التي تحيط بالمنزل من كل حدب وصوب ، حاولت الجدة القيام لغلق النوافذ التي كان لها زفير كأزيز النحل ، لكنها شعرت بألم فظيع في ركبتيها، ولم تستطع الحراك ، صاحت ليلى يا بنتي أغلقي النوافذ ، لكن الفتاة تجاهلت كعادتها نداء جدتها ..

آه هداك الله يا ليلى ، قومي ساعديني فلست أقوى على السير ، قدمت ليلى وهي تتأفف وتنفخ وتلوك فاها غير مكترثة بحال جدتها المسكينة ، قالت الجدة : يا ابنتي أحضري لي المسكّن للألم ولا تنسي المرهم أحضرت ليلى الدواء والمرهم وانصرفت وهي لا تلوي ،

كاد ينفلق كبد الجدّة من قسوة حفيدتها التي كانت ترى الدنيا

من خلالها ، لكم تمنّت لمسة حانية منها أو ضمّة شافية تزيل غبرة الأيام القاسية..

ذرفت الجدة دموعا حزينة وسألت المولى بقلب رحيم أن يمنّ على ليلى بسلامة الصدر والرضا والهداية ، وباتت ليلتها تلك تتقلب بين الألم تتأوه مرّة وتدعو الله بإلحاح مرّات، بينما كانت ليلى تغطّ في نوم عميق .. لم تستفق إلا على صوت جدّتها وهي توقظها لصلاة الفجر ، لكنها تجاهلت نداء جدتها لتكمل نومتها ، غير أن صوت الموج الذي هدأ بعد ليل طويل عاصف ، أخذ يعزف سمفونية سحرية وترنيمة أخّاذة جلبتها كالمغناطيس ، لم تشعر ليلى بحالها إلا وهي واقفة عند حافة صخرة ملساء قد استجابت لذلك النداء، كأنه يخاطبها أن تعالي هلمي إلي ، وقفت برهة تتأمل تلاطم الأمواج بالصخور لينتج ذلك الزبد المرهف سريع الأفول..

وما إن تراجعت ليلى للخلف قليلا حتى ابتلعتها الصخرة لتقع في حفرة ، انحدرت فيها وهي مشدوهة تكاد تفقد حياتها من شدة الرّعب ، صرخت ليلى لكن دون جدوى، التفتت يمنة ويسرة

كانت مغارة غريبة عجيبة ، سقفها ترصعه نوازل كريستالية برّاقة ، وجدرانها بها نتوءات وترسبات ملحية ذات لمعة ، قالت ليلى:

يا إلهي ما هذا المكان ، ومن أين المخرج ؟؟ مشت ليلى قليلا في تلك المغارة العجيبة وفجأة سمعت صوتا غريبا مرعبا ، وإذ به أخطبوط ضخم؛ صرخت ليلى، بكت وأغمضت عينيها، حاولت الهروب وقلبها يكاد يتوقف من شدة الرعب؛ لكنها لم تجد مكانا تلجأ إليه، فقد كان الأخطبوط كبيرا جدا و له أذرع ممتدة لتصل كل الزوايا..

..توقفي يافتاة لقد أيقظتني من نومي العميق ، لماذا تصرخين ، ثم من أنت وما الذي أتى بك الى هنا ؟؟

وبصوت محشرج مرتج من شدة الخوف قالت : أنا ليلى . أرجوك لا تأكلني.. !؟

الأخطبوط: الأكل اممم إنها فكرة مثيرة، كم أشعر بالجوع ،لكن ويا أسفاه لست وجبتيَ المفضّلة ..

آه ..عرفتك .. ليلى..! الفتاة العنيدة والقاسية حفيدة جارتنا الطيبة..

ردت ليلى بغضب: لست عنيدة

الأخطبوط : بلى

ليلى : لا

الأخطبوط : حسنا.. ما دمت لا تريدين الاعتراف ، مرحبا بك في سجنك الأبدي، قالت ليلى وهل أنت السجّان ؟ قال إني سجين مثلك وإن شئت كنت سجّانك أو مخلّصك..

قالت ليلى : وكيف الخلاص ، دلني يا سيدي على طريق الخروج..

قال : كما ترين فأنا أخطبوط هرم وأذرعي الممتدة لا أستطيع تحريكها إلا بشق الأنفس ، وإني بحاجة لمن يقوم بتدليكها و تخليصها من الطحالب والشوائب العالقة بها..

تأففت ليلى كعادتها وأشمأزت من منظر تلك الأذرع وقالت في نفسها وكيف لي إن أنظفها ، مازلت صغيرة و ضعيفة ثم إنني أحتاج لشيء يساعدني بالتنظيف..

الأخطبوط وكان يقرأ أفكارها قال : إن رمتِ الخلاص قومي بخدمتي

انظري هناك خرقة بالية استخدميها ولا تنسي هذا الطحلب الطفولي الجاثم فوق رأسي...

لست طحلبا طفوليا ..قال الطحلب

ليلى بذهول : يا إلهى طحالب ناطقة ..!

الطحلب :من هذه الفتاة ؟

الاخطبوط : ليلى المشمئِزّة..

ليلى : لست مشمئزة..

الأخطبوط: بلى..

لا

بلى

لا

الطحلب يكفي لقد أحدثتم ضجّة

ليلى: للطحلب ، وهل أنت سجين أيضا ؟

الطحلب :نعم

سكتت ليلى متناسية خوفها وقد علتها الحيرة ، لكنها كانت تريد الخلاص والعودة لمنزلها ، حملت الخرقة وطفقت تنظّفُ ذراع الأخطبوط؛

سرعان ما تذكرت ليلى جدّتها الحنون ، وتصرفاتها القاسية والمتمردة معها ، وعقوقها الذي طالما أحزن الجدة ، فتحسرت وبدأ الندم يسري إليها رويدا رويدا ؛

لم يكن الأخطبوط يمهل ليلى فقد كان يأمرها أن تنظف دون توقف ، والطحلب الثرثار لا يتوقف عن الكلام وتوجيه الملاحظات وطرح النكت السخيفة التي كانت تزيد من عنت ليلى.. مرت الساعات والفتاة تعمل وهي تئن من وطأة التعب الجسدي، وتأنيب الضمير الذي كان يزداد حِدّة ..

فجأة نزلت دمعة من عيني ليلى، وكانت حارة جدّا بها من النّدم والحسرة ما يفتّ الفؤاد ، وما إن وقعت ولامست الأخطبوط وبسرعة البرق حتى لمع جلده ، أصبح بهيا نضرا كأنه قطعة مرمر ، حينها سكت ذلك الطحلب الطفولي الثرثار، ونزلت السكينة على المغارة غشيت كل من فيها ..

قال الأخطبوط: الآن يا ليلى ، عتقت نفسك ، حين أدركت خطأك ، فكل امرئ رهين ما كسبت يداه ، من رضي فله الرضا ، ومن سخط فعليه السخط...

*****

القنديل المتلون

ها قد حل فصل الصيف ، وأقبلت معه نسائم البحر العليلة، وكغيرها من الأسر ، قررت عائلة عدنان الخروج للاصطياف في البحر للسباحة والاستجمام والتنعم بمياهه الزرقاء ورماله الذهبية ، كانت وجهتهم إحدى الشواطئ الجميلة المعروفة بشعبها المرجانية الساحرة؛وما إن حطت العائلة رحالها في مخيمها ، حتى طار عدنان للشاطئ ورمى نفسه في البحر يتقلب في مياهه كسمكة وجدت طريق الخلاص من الصياد لتعود الى موطنها ومادة حياتها...

فجأة أحس عدنان بلسعة محرقة سببت له ألما بالغا ، فخرج من الماء وهو يتلوى من شدة الألم ، وقد ظهر عليه أثر اللسع من أحد قناديل البحر ، أرقدت اللّسعة عدنان في الفراش ولم ينفع أي مرهم لتخفيف شدة ألمها ، عدنان كان يسأل والده بفضول ما هذا الحيوان الذي سبب لي هذه الكدمة الحارقة ، فأجابه الوالد إنها قناديل البحرفهي لا تحب الاقتراب منها ، أثارت قصة القناديل فضول عدنان فأحب أن يكتشف سرها ، وما إن خف الألم الذي ألمّ به حتى عاد إلى البحر يبحث عن ذلك المخلوق العجيب ، رغم تحذير والديه له إلا أنه كان مصرّا على اكتشاف هذا الكائن الغامض..

استمر بحث عدنان بين الصخور والمرجان عن القناديل ليرى شكلها ويفهم كنهها..

وبينما هو كذلك ، لمح قنديلا في غاية الجمال لونه أزرق يسر الناظرين ، وشكله بهجة للمبصرين ، قال عدنان : ياسبحان الله كيف يجتمع الجمال وقبح الفعال في مخلوق بهذا البهاء..!؟

سمع القنديل كلام عدنان ، فحزّ في نفسه ، وسقطت دمعة من عينه ، وتأوه من صميم فؤاده، ثم قال : أنت أيها البشري كيف تصفني بقبح الأفعال

قال عدنان: لقد لسعتني ولزمت الفراش بسببك من شدة الآلام..

أليس التسبب بالضرر للغير قبح وجرم ؟؟

قال القنديل : وأنت اقتربت مني وكدت تتسبب في موتي والقضاء على بيتي وموطني، أليس من حقي الدفاع عن نفسي وبيتي ..

عدنان : إني مجرد زائر وراحل بعد أيام قلائل ، ولم أقصد الإساءة ولا تحطيم منزلك ..

قال القنديل : اعذرني فقد تسرعت ، وظننتك غازيا يريد أذيتي ، فلطالما كان الغزاة يحملون معهم الفساد والدمار ، تعجب عدنان من كلام القنديل الحكيم ، وقال أيها القنديل الحكيم لماذا تعيش وحيدا ، أين عائلتك ؟ تأوه القنديل وقد ظهرت عليه علامات الحسرة والنّدم .

وأنشد يقول : غريب الدّيار ليس لي أحد

نفيت للأقاصي عقوبة وحدّ

.. كنت في قومي معززا مكرما بين عشيرتي ، ولي بيت جميل ، وبستان ظليل ،إلا أنّه حُبِّبَ إليّ جمع المال واكتناز الياقوت واللؤلؤ والمرجان ، وفي أحد الأيام ، استدعاني ملك لإحدى البلاد البعيدة ، وكان غريما لملكنا العادل ، ذهبت إليه مسرعا ، وحين دخلت عليه رحب بي وقال: عندي لك من الكنوز مايغنيك الدهر كلّه إن خدمتني..! فقلت: وقد حركني الجشع وأعمى بصيرتي الطّمع ، السمع والطّاعة لمولاي.. طلب مني ذلك الملك الغادر ، أن أنقل له أسرار مملكتنا ، وأساعده بنشر الشائعات والأقاويل التي تؤجج القلاقل وتنخر العزيمة وتسبب الهزيمة.. وما إن عدت لبلدتي حتى شرعت في تنفيذ الخطة ، وبث السموم بين أفراد عشيرتي ، فلم أترك بيتا إلا وأدخلت إليه شائعات، ولم أدع شخصا فاضلا إلا رميته بالموبقات ، وكنت أتنصت عند الأبواب لأنشر القيل والقال ، حتى تفرق الناس ولم تعد المحبة وأواصر الأخوة والصداقة تجمعهم ، وملكنا العادل انشغل بإصلاح حال مملكتة وإخماد نار الفتنة التي كنت أنا السبب فيها ، وضعفت دفاعاتنا الخارجية ، حينها أقبل العدو بخيله ورجله غازيا، وعاث هو وجنوده في موطني فسادا ، وأحرق الأخضر واليابس ، وأصاب قومي كرب كبير وشر مستطير ، ومات منهم خلق كثير ،

ومرت الأيام والحال يزداد سوءاً، والحرب ضراوة ، أرسل الملك الغاصب في طلبي ، ذهبت إليه وأنا أتخفى بين الطحالب والصخور والأعشاب المائية ولكن عين الله كانت تراني ، فاكتشفت أمري نجمة البحر الذهبية وظلت تراقبني وتقتفي أثري ، حتى علمت بجريرتي وفضحت أمري للسلطان ، ثم حُكم علي بالنفى منبوذا من الجميع ...آه..آه وبدأ يبكي ويندب حظه ، وما كان من عدنان إلا أن رقّ له واقترب منه وكانت اللّسعة الثانية من القنديل الماكر، ثم فرّ هاربا وهو يضحك بلؤم .. صرخ عدنان من الألم وهو يقول أيها الماكر ما كان يجب علي أن أثق بك وأصدق كلامك ، نعم من كان طبعه الغدر ..لا يوثق به ، فالمؤمن لا يلدغ من جحر واحد مرتين كما قال عليه الصلاة والسلام.

(باب الظلم)

للكاتبة المغربية /إيمان صبري

فتبيَّنوا

في أعماق المحيط نبحر، لذلك العالم الفريد من نوعه نسافر، ونسمع حكايا وأساطير مملكة البحار، هناك حيث توجد أجناس من الشعاب المرجانية، وأصناف من النجوم البحرية، التي تنمو على تلك الشعاب، إضافة إلى إسفنجات الأعماق وخيار البحر العائم ذي الألوان الجميلة جنبا إلى جنب مع حيوانات بخاخ البحر الاستعماري، ومرجانات الأعماق، فضلا عن القروش والكثير من الكائنات البحيرة الأخرى.

كان هناك ملك البحر "القرش سريع" يحكم في تلك المملكة، وله من الخدم والجاه ما لم يملكه ملك من الملوك قبله، يخدمه كبير الأسماك قبل صغيرهم، الجميع يحترمه والجميع يخاف منه، كان قد أصابه من الوباء ما لا يتمناه لعدوه، فقد أصابه رمد[1] البحار وفقد بسببه إحدى عينيه، وحزن لذلك حزنا شديدا، بقي في ركن معزولا عمن حوله، ولم يخبر أحدا عن مصابه، فلاحظ صديقه "الحوت الأزرق حكيم" انقطاعه عن التجول في أرجاء المملكة، وانقطاع أخباره وبطولاته المعهودة في الصيد، فقرر أن يزوره ويطمئن عليه لوجه الصداقة التي تجمعهما لسنين طويلة.

عند دخوله الهادئ عليه، لم يبدِ القرش أية ردة فعل للقاء صاحبه، ولم يرحب به، بل ظل صامتا، جامدا، كأن حواسه مضربة عن العالم وساخطة عليه.. فبادر الحوت قائلا :

- مالك أيها الملك على غير عادتك، أهناك شيء يقلقك؟

فرد عليه بحزن وهو يحرك رأسه وجسمه الضخم علامة الإيجاب:

- لقد فقدت عيني اليمنى يا صديق، ولا أستطيع أن أرى شيئا بها أو أصطاد براحتي.

فرد الحوت "حكيم":

---

[1] داء يصيب العين، فيحدث التهابا فيها وتقرحات.

- لا أحزنك الله مولاي، أنا خادمك، أنت تأمر وأنا أنفذ، سآتيك كل يوم بخير الفرائس من أسود البحر المفضلة لديك إن شاء الله..

رد الملك متبسما منشرح الصدر:

- رضي الله عنك وأرضاك يا صديق.

بدأ "حكيم" بالعمل في خدمة سيده، وصارا متقاربين أكثر، فأصبح الملك يشاوره في أمور الرعية، ويأخذ برأيه في اتخاد قراراته، شاركه أسراره التي لم يبح بها لأحد من قبله، وذلك لما وجده من حكمة وطيبة ووفاء في ذلك الحوت الأزرق الشهم..

وذات يوم وبينما كان الملك يتحدث إلى بعض أعوانه، إذ دخل عليهم "أسد البحر سعدان " وهو يرتعد ويطلب الإذن من الملك ليقول له كلاما مهما، فقال "سريع":

- ماذا تريد أيها الأسد، أتريد أن آكلك؟

- كلي لك أيها الملك، لكنني جئتك بدواء سيعيد لك بصرك، ويغنيك عن لحم الأسود مثلي مئة مرة..

فرد الملك بتهجم:

- هيا تكلم، ما هو؟

تنحنح "سعدان" بخوف وتراجع سابحا للوراء ثم قال بصوت ماكر لم يلحظه الملك، لأنه يعرف أن أسد البحر هو طبيب تلك المملكة ولكنه لم يطلب مساعدته لأنهم أعداء:

- كبد الحوت الأزرق يا مولاي، إنه ساعد الكثير من القروش قديما في استعادة بصرهم، أصلا ذلك الحوت العجوز الذي تفتخر بصحبته، يدور بين الأسماك متفاخرا بقربه منك، واستنجادك به في ضعفك وقلة حيلتك ،ويقول: "القرش أعور، القرش أعور! "

كيف سأعرف وأنا الذي لا أدخل البحر كثيرا إلا عند حاجتي للصيد إنه هو من نشر خبر إصابتك لعدوك قبل قريبك، ويقول : "سيموت وسط ظلام عالمه ووحشته قريبا وسأحتل المملكة وأصير أنا الملك الذي لا غنى عنه أبدا.." إنه يكيد لك كيدا!

غضب القرش غضبا شديدا، و أمر باقي القروش والأسماك المتوحشة بالهجوم على ذلك الحوت الأزرق، والإتيان بجثته، فأكل الكبد بشراهة وشبع لكنه لم يستعد عافيته، فأرسل يبحث عن ذلك الأسد الكذاب لكنه اختفى عن الأنظار ولم يجدوا له أثرا. فأمر بإحضار زوجة الحوت الأزرق "حكيم " فنظرت للملك بلوم وحزن وكره وهي تقول :

- لقد ظلمته يا ملك، ولم نعهدك ظالما، كان يضعك تاجا فوق رأسه، ولا يذكرك إلا بالخير أمام الجميع، والكل يشهد معي بذلك، كان سعيدا جدا، أهكذا يكون جزاء الإحسان؟ بالبأس! ألم تسمع قوله ﷻ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ [الحجرات: ٦] .

فطأطأ الملك رأسه بحرج وهم بمغادرة المجلس لكي يتفادى مواجهة الجميع. ثم أخد ملك البحر "سريع" يتوارى عن الأنظار لفترة استمرت ما بقي له من العمر في ظلام أكثر وحشة، بقي حزينا لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم، إلى أن مات حسرة وكمدا على صديقه الذي ظلمه.

*****

(باب الشجاعة والغرور)

للكاتبة / زهراء ناجي

تالا الشجاعة

اقتربت الأصوات شيئا فشيئا حتى تعالت بوصول الفتاتين من المدرسة والجدال يعلو بينهما بينما هرعت الأم لاستقبالهما وهي مذعورة لما تسمعه..

_رؤى أنت لاتصلحين لشيء أبدا

_فاطمة لاتقول لي هذا الكلام من انت حتى تحكمي على قدراتي

_الأم مابكما ماذا حدث لماذا هذا الصراخ

_رؤى اسألي فاطمة ياأمي فقد أحرجتنا جميعا اليوم، لكنني أنا السبب في كل هذا أنا التي سلمتك ذلك الخطاب، وجعلت منك أضحوكه أمام الجميع كنت قد وضعت ثقتي بك وأنت خذلتني

فاطمة: لم أخذلك

وأجهشت بالبكاء

_الأم: رؤى لا تتكلمي عن أختك بهذه الطريقة أليس من المفروض أن أعرف ما الذي يحصل

رؤى: أمي لكنني حزينة وغاضبة لما حدث اليوم في المهرجان

_الأم: ماذا حدث اخبريني.

بينما فاطمة تترك المكان وهي تبكي وتغلق باب غرفتها والأم تنادي عليها دون جدوى

-اتركوني لوحدي لاأريد أحدا منكم

رؤى: تعرفين ياأمي أننا نتدرب أسابيع لأجل مسابقة الإلقاء والخطابة وكنت قد منحت فاطمة فرصة أن تلقي كلمة بالنيابة عن مدرستنا، لكنك تعرفين الخوف والقلق اللذين يصيبانها في تلك المواقف، بدأت تتلعثم ونسيت معظم الكلام حتى ضحك عليها الحضور، فتركت المنصة ولاذت بالهروب، قد أحرجتنا يا أمي

_الأم: مع كل هذا لايحق لك أن تصرخي عليها

-أمي

-كفى اخلعي ملابسك وتعالي ساعديني في المطبخ لنحضر الغداء وسوف نتكلم في هذا الموضوع لاحقا

في المساء مازالت فاطمة في غرفتها وقد غلبها النوم بعد الحزن والتعب

دخلت الأم لتطمئن عليها فوجدتها نائمة مسحت على راسها وقبلت جبينها فأحست فاطمة بحرارة حضن أمها فضمتها بشدة

-امي لم أكن شجاعة بمايكفي

-لاعليك ياابنتي الحياة تعلمك أن تواجهي الصعاب مهما كانت لتجعل منك إنسانة قوية متماسكة مهما كانت عيوبك فالعيوب ليست جريمة، إذ ليس هنالك إنسان كامل فالكمال لله وحده فقط

وكل إنسان له عيوب وتوازيها الأمور الإيجابية التي يمتلكها

فعليك أن تتحلي بالشجاعة لمواجهه تلك العيوب حتى تتغلبي عليها لأننا في تلك اللحظه سوف ننتصر في داخلنا أولا وأمام من حولنا ثانيا

ومن يجتهد ويتعب يضحك أخيرا

فأنت لم تسمعي بقصة (تالا) سمكة السلمون الشجاعة التي واجهت وتحدت ضعفها لتنجح في أصعب رحلة في حياتها رحلة وصولها إلى البحر رحلة بدأتها من أعالي النهر مجتازة الكثير من المشقات لتحقق حلمها بالوصول والنجاح.

فتحت عيناها لترى انبعاث أشعة الشمس المنكسرة على سطح النهر ، وماحولها من ظلام حالك، حاولت أن تصل لتلك الأشعة لكنها لم تستطع. هناك ما يثقل جسمها ويعوق حركتها، كانت ضخرة كبيرة على ظهرها كلما حاولت السباحه أكثر كانت تيارات النهر تأخذ من جهدها تقاومها بكل القوة لكنها تقذفها بعيدا، فكانت تسمع سخرية الآخرين من أسماك السلمون عندما يشيرون إليها

-تلك تالا تريد ان تقاوم شلال الماء وهي دون زعنفة ذيل

حيث ولدت تالا ولم يكن لها زعنفة ذيل كالأخريات من الأسماك لذلك كانت تجد صعوبة بالسباحة والاندفاع وسط الماء.

اختلطت عليها الأصوات الساخرة ولم تعد تميز من كان ينادي عليها ويشجعها دائما؛ صديقها الوحيد (زينو)الذي كان يتابعها ويحاول دائما أن يشد من عزيمتها

لكن دون جدوى، فقد قذفها تيار النهر الى أعمق نقطة حيث اختلط جسمها بالمياة الموحلة بين طين القاع

كان الضوء الباهت يتلألأ بين حبات الرمل المتناثرة على جسمها.

ناداها زينو

-هيا يا تالا هيا انهضي

فانتبهت و نهضت مجهدة من تلك المحاولات الفاشلة

-أنا لن أصل يازينو ولن أرى ذلك العالم الكبير الذي اسمه بحر سوف تنجحون جميعكم وأنا سوف أبقى هنا أنتظر الموت

-لاتقولي هذا الكلام يا تالا فإنك سوف تنجحين سوف تصلين وأنا لن أتركك أبدا

-كيف أنجح بهذا الذيل ؟

-لاتيئسي فقط حاولي

-لقد حاولت مرات كثيرة ولم أنجح، أنا فاشلة سوف أموت هنا اتركني لوحدي يازينو

كانت تالا تسبح دون وعي منها دون تحديد لجهة معينه تقصدها مندفعة لاتعرف إلى أين حتى حل الليل وهي شاردة بأفكارها. خيم الصمت حولها لاحركه هناك غير أنفاسها المتلاحقة بدأت تبطئ حركتها وتنصت لما حولها، وإذا بسيل المياه المندفعة يقذفها إلى الحاجر الصخري لضفة النهر، وكومة الأحجار المتطايرة تلقى على وجهها وجسمها، حاولت أن تسبح على أرض صخرية، أن تتخطى الأحجار، في تلك الأثناء لمحت ظلا يقف أمامها يحاول أن يحميها من الانجراف تحت التيار، حاول أن يبعد عنها الاحجار و يشد عليها لتجد طريقها سالكا أمامها

-هذا أنت يازينو

-هيا ياتالا سوف احميك واكون أمامك لأصد الأحجار

شعرت تالا أن جسمها قد بُعث فيه شيء من القوة لكي تتقدم خطوات داخل هذا الطريق الطويل الذي كان مليئا بالحفر والاخاديد يغطيها ماء النهر وسيل الحصى والحجارة المتقاذفة.

زينو لم يتركها لم يفلت يديها بل كان أمامها، كانت تخاف عليه أكثر من خوفها على نفسها لكنه كان صديقا وفيا لم يترك صديقته في وقت الشدة والخطر. لقد بذلا جهدا حتى وصلا إلى نهاية المصب بعد عدة أيام من الجهد والتعب والسباحة بكل طاقاتهما وذلك الاصرار في قرارة نفسيهما أنهما سوف ينجحا في رحلتهما

إلى البحر ليرتميا بين أمواجه فرحين بنجاحهما

-أشد الصراعات يافاطمة تلك التي نواجه فيها ضعف أنفسنا وننتصر

فقط نؤمن بأننا قادرون على النجاح بقليل من الصبر والتحمل ومن الجميل أن يحيط بنا الأهل والأصدقاء الذين يكونون سندا وعونا لنا في تخطي تلك الصعاب

إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، ووهبنا العقل لنفكر في تدبر امورنا والإيمان به ومهما وجدنا تلك المعوقات التي تحول دون تحقيق أحلامنا علينا أن نؤمن بقدرتنا مهما كنا ضعفاء فبالإيمان نقوى ونصبر ونصل بمشيئه الله سبحانه وتعالى.

ومهما كانت أجسامنا ضعيفة وغير متكاملة تلك حكمة الله فيجب ان نرضى بما أعطانا فعنده سبحانه الشيء الكثير ليعوضنا ويرزقنا من حيث لاندري لذلك وجب علينا شكره سبحانه على نعمه

-الحمد لله رب العالمين والشكر الدائم له سبحانه ربي يحفظك لي ياأمي لأنك سندي في هذه الدنيا

-حفظك الله يافاطمة وسهل أمورك وكتب لك النجاح والسعادة في حياتك.

تهور وغرور

كانت ميمونة السمكة المهرج ذات الألوان الزاهية تتطلع إلى تراقص أشعة الشمس على سطح الماء والدفء الذي يحيط بتلك الأشعة، فأخذتها الأحلام بعيدا إلى يوم ما ترى فيه ماوراء البحر، ذلك العالم العجيب الذي سمعت عنه القصص الخيالية الذي يحمل الكثير من الأسرار.

كانت المياه مندفعة والأمواج تتلاطم على السطح فحاولت أن تقترب أكثر من السطح فإذا بموجه البحر تحتويها إلا أن أختها سحبتها لتنقذها في آخر لحظة

-ما بك يا ميمونة هل تريدين الموت ؟

-لا إنما أريد أن أرى ما وراء البحر

-ليس هناك غير ذلك الكائن البشري الذي يصطادنا ليشوي لحمنا

-وهنا أيضا نموت تحت أسنان القرش

-فضولك هذا سوف يقتلك

لم تنثنِ ميمونة عن حلمها ولم تسمع كلام أختها فظلت مصرة على تحقيق ذلك دون تفكير أو وعي.

في صباح يوم مشمس آخر سبحت ميمونة إلى السطح محاولة أن تقترب أكثر لترى نسمات الصباح، ترتقب أي شيء يلوح لها من السطح

فإذابها ترى ذلك الشاب اليافع ذا البشرة السمراء الذي حاول أن يحدق بشيء يقترب منه وهو يلملم شباك الصيد،

فانتبه لتلك السمكة الجميلة ذات اللون البرتقالي فسمعته ميمونة وهو يكلمها: ما هذا السحر والجمال

فافتربت أكثر منه

-لم أرَ سمكة مثلك من قبل طول حياتي اقتربي أكثر حتى أراك جيدا، لماذا لا تتكلمي معي؟ لا تخافي

اقتربت ميمونة وهي مطمئنة لكلام ذلك الشاب الذي بدأ يتغزل بجمالها

-إن جمال جسمك الذي يتلاعب على سطح البحر أثارني لن يصدق أحد من أهلي عندما أتكلم بما رأيت اليوم

شعرت ميمونة بشيء من الغرور يملأ قلبها غبطة وسرورا

-لابد أنك ملكة أو أميرة في هذا البحر لو كنت معي لأنصبك ملكة الملوك في عالمي،

فأثار كلام ذلك الشاب في قلب ميمونة حلما جميلا، فلطالما حلمت أن ترى ذلك العالم وتمنت أن تعيش فيه.

-أريد أن أرى عالمك

-إذن تعالي ياصديقتي اقفزي إلي و لن تندمي أبدا فليس أجمل من أن ترى تلك العين الجميلة عالمنا وتستمتع بموسيقى الطبيعة هيا اقفزي لأضع على رأسك الجميل تاجا من الجواهر يليق بملكة الجمال والبهاء

هيا لاتضيعي الفرصة فتندمي على ذلك فأنا لن أعود،

فرغبت ميمونة كثيرا ألا تضيع هذه الفرصة من يديها فاندفعت بكل جسمها سابحة دون تفكير بعاقبة تلك التجربة.

لم يكن في عقلها غير ذلك الفضول الذي غلب على تفكيرها فخرجت فالتقطها الشاب، ووضعها في كيس به ماء بحر وأغلق الكيس ووضعه في صندوق خشبي، وأغلق الصندوق فحل الظلام حول ميمونة.

كان الوقت يمر بثقل، لم تكن تسمع شيئا غير أحاديث البشر حول البيع والشراء، فأغمضت عينيها علها تكون في حلم سرعان ما استيقظت منه عندما فتحت الصندوق يد شاب غريب ووجدت نفسها في نهاية اليوم في حوض زجاجي تحدق بها عيون البشر يوميا.

هي الآن حبيسة ذلك الحوض وقد أضاعت الحرية لتصبح سجينة أحلام فضولها الذي لم يجلب لها غير التعاسة، فالرضا بالواقع والحال هو السعادة الحقيقة، وألا نضع أحلامنا فوق قدارتنا حتى لا تصيبنا الخسارة والندم الكبير.

(باب الغيبة)

للكاتبة العراقية/ داليا عبد الله محمد .

عبرة

في يوم من الأيام، وفي قاع البحر الهادئ حيث الكائنات القليلة قياسا بوسط المحيط، كان الكل منهمكا في البحث عن طعامه.

مرت السمكة الصغيرة (لانا) من أمام منزل السمكة الأفعوانية (نميمة) وسمعتها وهي تتكلم مع جارتها (قديحة) وأنصتت لحديثهما حيث كانت السمكة(قديحة) تتحدث عن (أم لانا) بسوء، وشرعت تقول أشياء مزعجة جدا، غضبت السمكة الصغيرة فكيف يتحدثون عن والدتها هكذا؟!، وهرعت لأمها كي تبلغها بسوء نوايا هاتين السمكتين تجاهها، غضبت (أم لانا) حين سمعت كلام صغيرتها كثيرا وسبحت بعجل كي تتشاجر مع هاتين السيدتين اللتين لا تكفان عن التكلم بسوء عن الآخرين، وحين وصلت علت الأصوات بالعتاب حتى وصل لجميع سكان قاع المحيط، شعرت (لانا) بتأنيب الضمير كونها أججت المشكلة لذا هرعت للسمكة (حكيمة) كي تنهي الشجار.

وصلت السمكة (حكيمة) ووبخت كلاً من (نميمة) و(قديحة) وطلبت منهن الاعتذار وفعلن، وكذلك (لانا) لأنها أساءت التصرف وقالت لها:

_لا يجوز يا ابنتي أن تنقلي كلام الناس وتثيري الفتن والمشاكل، أنت سبب حدوث هذا الشجار وإذا علم بقية الأسماك أنك السبب؛ لن تجدي من يلعب معك بعد اليوم.

أجابتها (لانا) بامتعاض:

_ولكنهن يتحدثن عن أمي، وأنا لا أقبل بهذا؟.

أجابتها السمكة (حكيمة) بحزم:

_ألم تسمعي بقوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾ [الهمزة: ١]،.

فكان من الأفضل لك ياصغيرتي أن تنصحيهما وتذكريهما بقوله تعالى، ومغبة عقاب ذلك، بدلا من نقل الكلام وتأجيج الفتن.

قالت؛ وما معنى الويل والهمز واللمز:

قالت السمكة(حكيمة):

الويل هو واد في النار، والهمز واللمز هما من الغيبة المحرمة، وهما الطعن والعيب في الوجه والخلف.

ونحن مطالبون بالنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ياصغيرتي، لا أن نشيعه.

اعتذرت (أم لانا) من السمكة (حكيمة) عن تسرعها وردت على (لانا) وهي تربت بزعانفها على ظهر صغيرتها:

_يا ابنتي كلام السمكة (حكيمة) صائب جدا، وأنتِ لم تحلي المشكلة ولكن جعلتيها تزداد سوءاً، فأنا حين غضبت كبرت المشكلة، وربما أسكت ولا أسامحهن وأظل أستذكر كلامك كلما نظرت إليهن ويدب الحقد إلى قلوبنا النظيفة.

ازداد اتساع عيني السمكة (لانا) وفهمت كلام والدتها والسمكة (حكيمة) جيداً، واعتذرت قائلة:

_حسنا، أعتذر ولن أكررها، فأنا لم أعلم أن الأمور ستزداد تعقيداً، وشكرا لأنكن علمتماني درسا لن أنساه.

ضحكت والدتها وقبّلتها لأنها سمعت الكلام وفهمته جيداً، وعاش الجميع بعدها بسلام ووئام لانعدام صفة سيئة وهي نقل الكلام.

(باب الجشع)

للكاتبة العراقية/ زمن علي

القرش والسمكة العجيبة

يحكى أن قرشاً كان خارجا ليبحث عن طعام له، فحدث معه شيء غريب.

كان يهاجم مجموعة من الأسماك الصغيرة، وإذا به يتفاجأ بسمكة براقة، تتميز بألوان زاهية وزعانف ذهبية، ومظهر جميل، وتأسر كل من يراها. اندهش القرش وقرر أن يجعل منها وجبة شهية، وقبل أن يحالفها الحظ وتهرب منه، أمسك بها، فتوسلت إليه أن يتركها مقابل أن تعوضه خيرا وفيرا وتنفذ له كل شيء يحلم به!

أطلق القرش الجشع ضحكات مدوية وقال:

كيف لسمكة مثلك أن توفر لي كل شيء أطلبه؟!

وأنا من تخشاه كل مخلوقات البحر وتهابه.

ردت عليه بنبرة يملؤها الخوف والجزع:

- حسنا أعطني فرصة لأثبت لك صحة كلامي،

وبينما أخذ القرش يفكر بالعرض المقدم له، كانت السمكة المسكينة ترتعد خوفا وتدعو في سرها أن يوافق على كلامها... وأخيراً اقتنع به،ٍوأطلق سراحها شرط أن تعطيه ضمانات لقولها.

دلته على مسكنها وقالت له:

متى ما احتجتني في أي طلب قف قرب المغارة ونادني، وكلمة سر النداء بيننا هي(الحمد لله)

لكن احذر، لا أريد لأي كائن غيرك أن يعرف بأمري.

حذاري ثم حذاري من إفشاء سري، وإلا فقدت قدراتي الخارقة.

وانطلقت بعيدا بعد أن عادت لها الحياة من جديد.

ذهب القرش إلى بيته وحكى لزوجته ما حدث معه مع تلك السمكة، فاستشاطت غضبا وضربت بذيلها الكبير الأرض وقالت:

-لمَ تركتها تذهب؟! كان من الأجدر بك أن تأتي بها إلينا لتحقق رغباتنا دون عناء.

رد عليها:

_ولكن هي قالت لي...

-لا تقاطعني واسمع ما سأقوله لك أيها المغفل، ستذهب إليها غدا وتأمرها بتوفير كافة احتياجات منزلنا من أدوات وأثاث، ولنكتشف إن كانت صادقة بوعدها..

وفي صباح اليوم التالي خرج القرش و توجه إلى المكان الذي من المقرر أن يجد فيه السمكة وحين وصل إلى المغارة نادى بأعلى صوته الجهور كلمة السر..

وما هي إلا دقائق قليلة ليجد السمكة العجيبة تقف أمامه وتقول:

أمرك سيدي ماذا تريد؟

-اسمعي وعليك أن تلتزمي بوعدك الذي قطعتيه لي وإلا قطعتك إربا أفهمتِ؟ أطلب منك أن تسددي كافة احتياجات منزلي لأنعم بالرخاء دون عناء.

ردت السمكة وقالت:

-حسنا.. أمرك مطاع اذهب في أمان الله وستجد كل شيء تبدل نحو الأفضل في منزلك.

ومع حلول المساء ذهب القرش لبيته وإذ بزوجته تهرول في البيت متفاجئة من تغير أساس منزلها فقالت له:

- فعلا.. تلك السمكة عجيبة حقا!

لكن ألم أقل لك أنت مغفل..

لم لا تقل للسمكة العجيبة أن تحول بيتنا المتهالك إلى قصر فسيح؟

تعجب القرش من طلب زوجته الجشعة، وقال غدا أطلب منها ذلك.

في صباح اليوم التالي توجه إليها ونادى من جديد على السمكة بكلمة السر المعهودة..

طالبا منها أن تحول منزله إلى قصر وسيع..

لم تمانع السمكة، غير أنها وكالعادة قالت له: اذهب في أمان الله وستجد كل شيء تغير كما تريد.

كل هذا أيضا لم يكن ليقنع زوجته الطماعة..

حيث ظلت تصرخ عليه وهي تقول:

ما فائدة القصر إن لن تسكنه ملكة؟!

اسمع أيها المغفل الكبير ستذهب لسمكتك هذه غدا وتطلب منها أن تحولني إلى ملكة على عرش القصر وأكون حاكمة على البحر.

تعجب القرش واندهش من طلبها هذا، فكانت تملؤها الغطرسة..

لكنه لم ينطق بحرف واحد، حيث أنها هددته أيضا إذا لم ينصع لمطالبها، سترمي به خارج القصر وتتزوج من غيره.

فكر القرش بحيلة توقع بزوجته الناكرة للجميل..

فتوجه إلى السمكة العجيبة وقال لها:

أرسلتني زوجتي إليك وتريد أن تحوليها هذه المرة إلى ملكة البحار ومن ثم

تذهبين إليها لتصبحي خادمتها المطيعة!

صعقت السمكة من طلب القرش وقالت: ألم يكن بيننا اتفاق على ألا تفشي سري ولا يأمرني أحد غيرك وإلا فقدت قواي العجيبة؟!

صرخ القرش وقال:

-اسمعي أيتها الغبية نفذي ما طلبته منك وإلا قتلتك..

كالعادة رددت السمكة المسكينة

اذهب وستجد كل شيء كما تريد.

وصل القرش للقصر كي يرى حال زوجته كيف ستصبح ملكة البحار!

وهل فعلا ستأتي تلك السمكة العجيبة إليها وتصبح عندها خادمة؟!

وفي حلول المساء، موعد تحقيق الأمنيات..

وهناك كانت المفاجأة!

القصر قد تحول إلى ركام، والملكة الجشعة أصبحت سمكة صغيرة الحجم..

انذهل من شكلها...لكن ليس بقدر انصعاقه بما حل فيه..

فقد أصبح بفكين خاليين من الأنياب والأسنان!

وبينما هما على هذا الحال..

قاطعهما صوت من بعيد:

هذا مصير من لا يقنع بنعمته ويطغى على قلبه الطمع ويخون الوعد..

سبحت السمكة المسكينة بعيدا عنهما

بعدما فقدت قواها العجيبة.

(باب فضل العلم والطاعة)

للكاتب السوري/ خالد أمين

محنة

يحكى أنه في أحد البحار العميقة، كانت هناك مدينة جميلة مبنية بيوتها من المرجان الأحمر والأزرق، ومرصوفة بالصدف واللؤلؤ والحجارة الملونة، مما زادها جمالا، وأكسبها هذا البهاء صيتا واسما في كل البحار.

كانت غنية بمواردها، وتأتيها الأسماك من كل المحيطات زائرة لتطلع على فنون البناء، وكذلك تتوقف فيها الأسماك المهاجرة لتحجز في فنادقها وتستريح برهة من مشوارها الطويل.

فكانت المدينة تتوسط معبرا استراتيجيا بين كل البحار، وبعيدة كل البعد عن أذى البشر من حروبهم وحفرهم للتنقيب عما يسمونه النفط، وكذلك عن شبكات صياديهم، كل هذه الخصائص جعلت من المدينة قبلة لجميع مخلوقات البحار.

ولم تصل إلى ماهي عليه من رقي وعمران وازدهار، إلا بالعلم والعمل اللذين كان يحرص عليهما رئيسها "القنفذ البحري" الذي ارتضوه لها إماما وموجها، بعدما شهدوا له بعلمه وحنكته وفهمه.

كانوا من قبل غارقين في الجهل والكسل، ويتنافسون فيما بينهم تحزبا لأنواعهم وأشكالهم، ولا يرون من حياتهم إلا افتراس بعضهم بعضا، واللهو واللعب؛

مما جعلهم لقمة سائغة لأي مفترس عابر، أو طامع ببقعتهم الجغرافية المميزة؛ إلى أن جاءهم يوما سرب من الثعابين السامة ومنها الكهربائية، قاصدين احتلالهم واتخاذ رقعتهم مستوطنة لهم، فعاثوا فيهم تنكيلا وقتلا.

لم يصمد أمامهم لا حوت بكبر حجمه، ولا قرش بقوة فكيه، ولا أخطبوط بكثرة أذرعه، ولا أي نوع سمك آخر، لقد كانوا مشتتين، وأذلتهم فرقتهم وفرقهم.

حتى خطب فيهم "القنفذ" والذي كانوا فيما قبل يحقرونه لصغر حجمه و بشاعة شكله، فقال فيهم:

يا معشر الأسماك ويا أهل هذا البحر، إننا اليوم أمام عدو فتاك، لم يصمد أمامه كبيركم ولاقويكم فضلا عن أجملكم؛ وإننا وإن بقينا على هذا الحال متخبطين، ستذهب شقفتنا، ويضيع نسلنا، ونهجر من قاعنا ومساكننا، ثم إما تصبحوا عالة على غيركم نازحين، أو جثثا

طافية تتلاطم بين الأمواج؛ وإني وقد وضعت خطة محكمة، وأستبشر أن يكون فيها الخلاص إن شاء الله، وإن لم ننصر، فبذنوبنا.

فاصدقوا النية، واستغفروا ربكم على مامضى، وأطيعوني إلى أن تنتهي المحنة، وبعدها الخيار لكم.

لم يكن للأسماك خيار أفضل مما هو مطروح، فتقدم عن كل نوع وشكل منهم سمكة وبايعت "القنفذ" على السمع والطاعة حتى زوال المحنة، فأخذ عليهم موثقا غليظا بعهدهم، وتدارسوا الخطة.

وبدأ التنفيذ؛

خصصوا فرقة من أسماك السردين والتي تحب الثعابين طعمها، لتكون وجبة دسمة لهم، ثم خصصوا فرقة تضليل من الأخطبوط، لتفرز حبرها وتعكر الرؤية، ثم تدخل فرقة القنافذ البحرية وتعض ذيل الثعابين، فتلتف الثعابين على القنافذ فتنجرح ويسيل دمها، لتدخل الدلافين وتطاردها إلى كمين القروش، التي تجهز عليها، فتقذفها بعد ذلك الحيتان بعيدا.

تمت الخطة بنجاح، وكسبوا معركة خلاصهم، وقال يومها غيلم حكيم:

(إنما بالعلم والعمل، والتظافر والعدل، تبنى الأمم، وكنا نحتقر القنافذ شكلا وحجما، لكن رفعهم الله اليوم بعلمهم وحنكتهم).

ومن يومها ارتضوا "القنفذ" لهم رئيسا، فكانت مدينتهم اليوم على ماهي عليه.

الجزء الثاني
حكايا الأعماق

الحوت والهامور

للكاتب السوري/ جمال الشمري

يحكى أنه في أحد المحيطات الشاسعة والدافئة، كان يسكن في رقعة ما من مياهه، قطيع من سمك الهامور، وكان يعيش بالقرب منهم حوت أبيض عظيم الجثة والبأس.

كان يتجول بينهم، ويأنف أن يصطاد منهم،

صونا للعشرة، ولصغر أحجامهم التي لا تتناسب مع شهيته المفتوحة لطرائد أكبر.

كان هناك شبه اتفاق أن يحميهم شريطة ألا يزعجوه وقت مطاردته لفرائسه السمينة.

بالمقابل كانت أسماك الهامور تهنأ بحياة رغيدة بسيطة، راضين بخيرات البحر -رغم قلتها بينهم- ، إلا أنها تكفيهم مشقة المغامرة ومخاطر افتراس كبار الأسماك لهم،

كانت رعاية الحوت لهم، لها الفضل الأكبر أن تكون قريتهم بعيدة عن أطماع ومشاركة البقية لحشائشهم وطحالبهم وقواقعهم اللذيذة.

حتى جاء ذاك اليوم حاملا معه سرطان بحر عجوز، طلب الطعام والمأوى ريثما يكمل المسير، فأحسنوا وفادته.

عاش بينهم لأيام وخبر حياتهم، لتبدأ بعدها خطبه الرنانة لصغار الهامور حول التحرر من سطوة الحوت.

- المحيط رحب، لا تأسروا أحلامكم في ظل حوت بائس، تبا للقيد، هيا للجنات والشعاب و المرجان، وألذ الطحالب و القواقع.

فما كان من حكيم الهامور إلا أن حذر صغاره منه وأن يصمت، فهو محمي بدرع من عظم، أما هم فلحوم سهلة المنال.

زاد عناد السرطان وأشعل بخطبه ثورة بين صغار الهامور.

-لا تخافوا من ضخامة الحوت فهو بسيط وساذج، ولن تحتاجوا حمايته، فأجسادكم خفيفة وتحركاتكم رشيقة !!!

وبعد أن اطمأن لإنصات سذج الهامور أكمل:

- مياه الحرية منعشة، لا تعيشوا على الفتات، فأنتم لم تألفوا بعد روعة المحيط.

وصل للحوت مكائد السرطان ودهائه،

وبدأ صغار الهامور في إزعاجه مرارا وهو يطارد قطعان الفقمات والتونة، مما عكر صفوه.

فبعث برسالة لحكيم الهامور:

-فلتعودوا لحياتكم كسابق عهدها وأعدكم بمزيد من الرعاية، و لا تردوا على ترهات السرطان فقد حاك الدسائس بين القروش والدلافين، وهم في حرب بسببه الآن.

فما كان إلا أن زاد هياج الهامور وأشعلوا ثورة بسبب استبداد الحوت - حسب ظنهم-

-نحن لسنا تبعا للحوت

فيرد حكيمهم:

- اقنعوا بالسلم والأمن يا صغار، فخلف الأمواج هناك قروش و فقمات وتونة، ونحن مجرد لحم طري دون أي سلاح.

بضع أيام تمر بهدوء و كأن الحكمة والروية عادت لقرية الهامور القابعة بين صخور و قيعان المحيط.

حتى باغت هامور متهور حوتهم الضخم و أفسد عليه كمينه لإحدى سمكات التونة.

-إن كنت حوتا بحق فلأكن طعامك يا بائس!!

صرخ الهامور وهرب يستحث غضب الحوت.

فما كان من الحوت إلا أن تبعه إلى خارج حدود محميته وعرينه.

مكيدة مدبرة بحنكة سرطان داهية وخبيث،

فقد كانت مراكب صيد الحيتان قريبة، وتتحين الفرصة لأي حوت جانح.

شقت حراب الصيادين لحم الحوت المسكين واخترقت أحشاءه،

فيما عاد الهامور مزهوا بانتصاره المزعوم

وانعتاق القرية من ربقة الطغيان و الأسر!!

فرحت صغار الهامور، فيما بات حكيمهم و كبارهم في حيرة و خوف، و قد باتوا بلا حارس ولا راعٍ.

أيام تمر ليجدوا أنفسهم صبيحة اليوم الخامس وقد حاصرتهم القروش، لاهثة خلف لحمهم الشهي.

هرب السرطان خلسة، وقد استفاد من الصخب و الرعب الحاصل بينهم.

فيما احتمى قطيع الهامور بين الصخور،

دمرت القروش قريتهم وحصونهم، وحفروا القاع بحثا عنهم، و أبادوا الحشائش و الطحالب و القواقع.

مات أغلب عجائز الهامور و صغارهم جوعا، بعد أسبوعين من حصار محكم ورهيب.

ليهرب ما تبقى من هامور تحت جنح الظلام باحثين عن (حوت جديد) يحميهم!!!

و متذ ذلك الحين باتوا مشردين في مجاهل البحور و المحيطات.

ملاك الجوهرة

للكاتبة السورية/ عبيدة الظاظا الكردي

بين الشعاب المرجانية عاشت سمكة صغيرة تدعى "ملاك"، كانت ذكية وتعشق الاستكشاف، لكن مافرضه عليهم حاكمهم من قوانين تقيد شغفها، منعهم مغادرة حدود الشعب المرجانية.

في يوم من الأيام سمعت دولفينا عجوزا ينشد

" جوهرة في عمق المحيطات،

جوهرة من يملكها سيجد كنزا عظيما"

ولكثرة ما كررها أثار ذلك فضول "ملاك" وتتبعت العجوز وسألته عن سر الجوهرة، رفض أن يخبرها لكن إصرارها جعله يقول:

"إن أردت الحصول عليها عليك أن تشقي الصعاب، وتكتسحي قيعان البحار، وتتدربي جيدا، ليس من السهل الحصول على هذه النادرة "

طلبت من العجوز مرافقته فرفض ولما ألحت عليه كثيرا أخبرها أن تقابله بعيدا عن القرية؛ سمع أحد الجنود ويدعى "سردين" الحديث بينهما وسبح بسرعة إلى حاكمه وأخبره، فأمره بتتبع ملاك والعجوز وإحضار الجوهرة.

تنكر بهيئة مواطن عادي، وصار يتقرب من ملاك حتى كسب صداقتها وصار يرافقها للذهاب إلى الدولفين العجوز.

قال الدولفين: "من هنا ستبدأ رحلتنا" وفتح كتابا صغيرا وبدأ يطالعه ويملي مافيه على ملاك ورفيقها ويشرحه..

مرت الأيام ولم يتغير شيء فتأفف سردين: "نحن منذ بضع أيام هنا، ولم يحدث شيء.

علمتنا قراءة الخرائط وكيف نصعد لسطح البحر، وكيف نتجنب الشباك التي يلقيها الإنسان، أنت تكذب علينا، لا وجود للجوهرة ولا لكنزها "

أجابه العجوز: "ما أعلمكم إياه مهم للحصول على الكنز، ثم إني أخبرتك أن الوصول إليه يحتاج إلى صبر، إن لم تكن تملكه ارحل هذه المغارة لا باب موصد لها كما ترى"

قالت ملاك: "اهدأ يا سردين ولنتابع الدروس"

مرت الأيام والعجوز يجعل ملاك ورفيقها يقرأان ويدرسان الكتب التي في منزله، و"سردين" يتسلل ويبلغ الحاكم بكل مستجدة صغيرة كانت أو كبيرة.

كانت ملاك تسهر الليالي الطوال وهي تدرس مايعطيها إياه العجوز أما "سردين" كان يتظاهر فقط، فلا يعي ولا يحفظ شيئا.

وذات ليلة سمع الدولفين يقول لها "مبارك يا ملاك أصبحت جاهزة لامتلاك الجوهرة"

وما إن طلع الصباح حتى داهم جنود الحاكم مغارة العجوز وطلبوا أن يسلمهم الجوهرة، غضب العجوز من اقتحامهم وبدأ بتوبيخهم، فطعنوه وأردوه قتيلا..

هربت ملاك وسردين والجنود تطاردهم، حتى وقعت بين أيديهم أسيرة.

دخل "الحاكم" متبوعا بالحرس زنزانتها وهو يستشيط غيظا؛ ثم تصنع البرود وقال: "صباح الخير" أشاحت ملاك بوجهها ولم تجبه،

صرخ بأعلى صوته وكلماته تعلن عن غضبه الدفين: "أخبريني أين الجوهرة؟"

"ابحث عنها بنفسك " قالتها دون أن تنظر إليه فغضب بشدة وصفعها بقوة سقطت من جرائها.

دخل جندي يسبح بهلع الى الحاكم ينادي بجزع:

"سيدي ،الموت الأسود اللزج الذي يفتك بالحياة خارج الشعاب، بدأ يتسلل إلينا ويقتل الأسماك المحاذية لأطراف المرجان"

فقالت ملاك "هذا ليس بكائن حي، إنه إحدى أخطاء البشر يدعى النفط، ينقله عبر مياه البحار وأحيانا يتسرب من معداتهم، يبدو أن التسرب ضخم هذه المرة يجب أن نرحل فورا عن هذا المكان لا يوجد حل آخر "

"أين نذهب أيتها الغبية ونحن لانعرف مخارج هذه الشعاب؟"

قالت ملاك:

"هناك مكان نقي بحدود صخرية وله مدخل سري، كان قد أخبرني عنه العم دولفين.

واختلط دمعها بماء البحر حزنا على ماحل به.

لمعت عينا سردين وقال للحاكم:

نعم.. لقد كان دولفين صالحا، وعلمنا، ووحدها "ملاك" من حفظت منه وفهمت.

أصدر الحاكم أمرا ملكيا بنزوح جماعي تقودهم ملاك في أعماق البحر.

تتفادى بكل براعة المطبات وتقلبات الموج الداخلية، وتبعدهم بكل حنكة عن شباك الصيد وعن الحيوانات المفترسة وترشدهم إلى الأماكن التي يكثر فيها الطعام حتى وصلت بهم إلى بر الأمان إلى شعب مرجاني جديد في أحد المحيطات ذي المياه النقية وبدأت كل عائلة تتخذ لنفسها منزلا..

أمسك الحاكم بملاك يجذبها بقوة

"والآن سلميني الجوهرة والكنز"

"بعد كل ما مررنا به لازلت تريد الجوهرة أيها الجاحد ناكر الجميل الطماع"

قالها سردين وهو يندفع نحو الحاكم ليخلص ملاك من بين يديه، فاستل الحاكم سلاحه يشهره.. فاندفعت ملاك بقوة حالت بين السلاح وسردين ليصيبها إصابة بليغة بغلصمتها،

أغلقت عينيها والبسمة فوق شفتيها

أمسكها سردين وقال: "ماالذي يجعلك تبتسمين وقد نلتِ ما نلتِ؟"

قالت بصعوبة حتى كاد البعيد عنها لا يسمعها توجه كلماتها للحاكم

" لن تعثر عليها أبدا،جوهرة المعرفة، ليست شيئا ملموسا إنها ناتج جهد شخصي، هي هبة من الله يمنحها لمن يشاء، جوهرتي هي شمس المعرفة والكنز هو العلم أيها الحاكم الجاهل" ثم راحت تحرك زعانفها الطويلة تحت ضوء القمر وحولها جموع غفيرة من مخلوقات البحار، تتمايل بسعادة غامرة،وراحت تحلق شيئا فشيئا حتى طفت على سطح البحر وصوتها ملأ البحار

"العلم جوهرة نادرة لا يصل إليها إلا من شق الصعاب،المعرفة كنز ثمين".

ندم سردين على ما فعله، وأقسم أن يتعلم و ينشر العلم الحق، تكفيرا عن خطاياه.

مكنون المحار

للكاتبة الجزائرية/ شمعة الأمل

هناك.. في عمق البحر الأزرق، حيث الجمال الساحر؛ عالم متعدد الألوان، يُشبه السماء المرصّعة بالنجوم والمجرات، وتنمو على صخوره نباتات المرجان الأزرق البديعة.

كانت تعيش محارة صغيرة مع بقية المخلوقات البحرية؛ وكانت تتألم لشعورها أنها منبوذة من قبل الجميع، فتتقوقع حول نفسها وتُلصق بصدفتها على الصخور في قاع البحر، وتكتفي بمشاهدة الأسماك البراقة والملونة ونجوم البحر وهي تتباهى بأشكالها المختلفة وألوانها الجميلة..

تتراقص سمكة ذهبية وهي تسبح وتدور بغرور حول المحارة الصغيرة وقالت لها

-أيتها المحارة البشعة، حريّ بك الرحيل من هنا، فمنظرك يشوه المكان!

فقالت المحارة بحزن:

-وما ذنبي أنا؟!

إن الله قد خلقني بهذا الشكل.

فردت السمكة بخيلاء وقالت:

-يا صاحبة الجلد المتحجر، أخبريني..

ماهو حتى الشيء المميز فيكِ ومن وجودك؟!

أما أنا يكفيني فخرا أنني أُعد من أجمل الأسماك شكلا ومن أشهر أنواع اللحم البحري طعما..

تنزعج الصدفة من سفاهة قول السمكة وتقول لها:

-ابتعدي عني، لا أريد رؤيتك..

فما كان من السمكة الذهبية، إلا أن تدنو منها وتحاول إيذاءها بزعنفتها؛ فتطايرت ذرات الرمل ودخلت في قلب الصدفة وعلقت بجسمها؛ فصارت تحاول هذه الأخيرة التصدي لها، وتفرز من خلاياها مادة كلسية تلتف حول ذرة الرمل كي لاتجرحها..

وقالت السمكة هازئة:

-لن تطول فترة حياتك، ستتغلغل حبات الرمل في داخلك وتقضي عليك، وسأعود بعد فترة لأشهد مصرعك..

ثم سبحت وهي تقهقه متبجحة.

تمر الأيام والمحارة المسكينة وحيدة، تكابد في سبيل التخلص من تلك الذرات الرملية المتطفلة!

تتجمّل بالصبر وتدعو خالقها..

تتكهّن مصيرها السمكة المغرورة وتعود برفقة صديقاتها..

وما إن دنت من الصدفة حتى لمحت بريقا يشعّ من فتحة صغيرة في ظهرها!

اقتربت منها أكثر..

ففتحت المحارة صدفتها العلوية، فلمع الضوء بعيني السمكة وأفقدها بصرها.. كانت الدهشة كبيرة في وجوه صديقاتها!

فقد أكرمها الخالق عز وجل بلؤلؤة مكنونة، تشكلت نتيجة تراكم تلك المادة الكلسية في داخلها.

موعظة

للكاتبة الجزائرية/ سامية عبد السعيد

على جزيرة بعيدة في إحدى المحيطات، تدعى وتعرف من قبل الحيوانات التي تقطنها، "بجزيرة التماسيح".

ونتيجة المد والجزر للشاطئ المحيط بها، تشكلت بداخلها بعض المستنقعات الكبيرة، والتي صارت بدورها تحت سيادة التماسيح.

يخرج صغارها صباحا للعب والطعام من أسماكها.

إلا أن ابن حاكم التماسيح سرعان ما يمل ويعود ليجلس عند الشاطئ وهو ينظر للبحر نظرة المحروم.

لاحظ الأب أن تصرفات ابنه تغيرت كثيرا وصار يميل للوحدة ويقترب كثيرا من الحد المسموح لهم داخل البحر. اقترب منه قائلا:

_ما الذي يجعل ابن الحاكم أسيرا لشروده، وهو الذي خلق حرا؟!

التفت الابن وقال:

_أين هي الحرية المزعومة!

إن كنا مقيدين بقوانين وضعها أجداد قد فارقوا الحياة؟!

قل لي يا أبي لماذا لا نستطيع دخول البحر ونحن ملوك هذه الجزيرة؟

نظر الأب لابنه وقال:

أعلم ما يخالجك يابني من حب الاستكشاف والاستطلاع، لكن حين يكون ذلك خطرا ويهدد حياتنا، فالبعد عنه أولى، ولذلك وضع أجدادك قوانينا بألا نتخطى الحد المسموح به، لكي لايفتك بنا الأعداء. لقد كان أجدادك وقبل أن يكون في هذه الجزيرة مستنقعات وبحيرات، يدخلون البحر من أجل توفير الطعام لهم ولصغارهم، ويخوضوا معارك طاحنة مع الحيتان القاتلة، وكنا دائما نخسر الكثير من أبنائنا..

تعجب الصغير وقال: الحوت القاتل!!

هل هو قوي إلى هذه الدرجة؟!

قال الأب: نعم فهي في حدودها أقوى منا، كما نحن في جزيرتنا.

قال الابن: لا أظن أن هناك من هو أقوى من التماسيح، ولأن ظفرت بإحداها، لأقطعه بفكي هذين.

انصرف الأب وهو يحذر ابنه من دخول البحر أكثر من الحد المسموح، كما أنه يعد خرقا للقوانين ويشكل خطرا عليه.

بقي التمساح الصغير يتأمل البحر وقرر مغافلة أبيه والغوص بالبحر واكتشاف هذا العالم الغامض؛ راح يتسلل بين الصخور والنباتات البحرية؛ لفت نظره تحرك الماء بطريقة قوية وجلبة.. اقترب بحذر شديد..

وقال بصوت خافت مندهشا:

يا للهول ماهذا؟! أيعقل أن يكون هذا الحوت القاتل!

كانت هناك معركة طاحنة بين صغار الحيتان، وإذ بصوت ينادي:

يكفي لهذا اليوم ليعد كل واحد لبيته.

عاد التمساح مسرعا للشاطئ وهو يقول غدا سأعود باكرا، وأرى ماهذا العراك الذي يخوضونه.

وفي اليوم التالي انطلق نحو البحر وظل يراقب المكان..

حتى ظهرت الحيتان الفتية القاتلة؛ اشتد التباري فيما بينهم ليتحول بعد ذلك إلى نزال حاد بين اثنين منهم، ما هي إلا لحظات حتى بدؤوا يهتفون للفائز ويدورون حوله مهللين، بينما يسخرون من الخاسر. انصرف الجميع وبقي المنهزم يعض على شفتيه ويضرب بذيله الصخور..

اقترب التمساح الصغير وقال:

ما بك؟

التفت الحوت قائلا: إن معنى الخسارة بيننا هو أن تصبح منبوذا ولا يعتمد عليك..

قال التمساح:

لا عليك يا صديقي فبعض الخسارة نتعلم منها كيفية الفوز، عندما تخسر ستكتشف أخطاءك وتعالجها.

نظر إليه الحوت وقال:

معك حق، لكن من تكون أنت؟!

أخذ التمساح نفسا عميقا وقال:

هل ترى هذه الجزيرة بطولها وعرضها أنا ابن سيدها وملكها..

تراجع الحوت قليلا للوراء وهو يقول هل أنت تمساح؟!

كيف سولت لك نفسك خرق القوانين والدخول هنا؟!

ضحك التمساح الصغير وقال:

حتى أنتم تخضعون لحكم الميت على الحي عجيب!

دار بينهما حوار، وراحا يرويان لبعضهما نمط العيش وكل ما يخص حياتهما. وأخيرا وصلا لنقطة كانت تشغل بال التمساح..

وهي عن سر العداوة بين جنسيهما!

ولكن لتأخر الوقت..

تواعدا على لقاء جديد.

وفي الصباح، اقترب ليسأل ابنه التمساح:

ما الذي يشغلك يا بني؟

فرد الابن:

لا عليك يا أبي لقد قررت الغوص يوميا في البحر، وليكن بعلمك أني التقيت الحوت القاتل، ولا يبدو كما أخبرتني أنت..

صرخ الأب كيف تخاطر بنفسك وفوق هذا تخرق القوانين، ألم أحذرك؟

_أكره يا أبي كلمة قوانين قل لي ماذا يمكنه أن يفعل، إن كانت قوته لا تتعدى حدود الشاطئ؛ على عكسنا نحن نستطيع الدخول والخروج متى نشاء.

_اصمت أيها الولد وإياك أن يسمع كلامك هذا أحد، لأن صغار التماسيح سيتبعونك كونك ابن الحاكم.

هنا فهم التمساح أن كل تلك القوانين ما هي إلا كذبة للحد من حريتهم وليست لحمايتهم كما يدعي والده.

أشرقت شمس صباح يوم جديد وتوجه الصغير للبحر لموعده؛ وما إن وصل حتى شن عليه الحوت القاتل هجوما شرسا مع بعض الحيتان..

لم يستطع التمساح مواجهة تلك الضربات فراح يناور بالدوران حول الصخور لتجنبهم، وهو يدرك أنه يستحيل عليه مواجهتهم؛ سارع للخروج من الماء لكن الحوت القاتل استطاع اللحاق به فقضم جزءاً من ذيله قبل أن يخرج وهو يلتقط أنفاسه..

أتاه والده بسرعة وهو يصيح:

هذا الذي كنت أحذرك منه، كان عليك أن تسمع كلامي ولا تقترب من البحر.

اصطحبه ليضمم جراحه وهو يقول له:

يابني القوانين وضعت من خبرة السنين الطويلة بالحياة، وهي من جعلنا نبقى أسياد الجزيرة ونستمر حتى الآن..

هذا درس لك..

ولا تصادق يوما من كان في غريزته القتل.

القناعة

للكاتبة اليمنية/ داليا محمد.

يقف القرش الأبيض بجبروته أمامها مُستعرضاً ذاته المتعملقة؛ ينفض عنه هُدوء البحر ويشقه بزعانف كبريائه الضخمة. يبتسم متباهياً بأنيابه المتَّسخة وسط حاشيةٍ من الأسماك المتقزّمة. وعلى بُعد مرجانتين أو أكثر تقبع سمكةٌ صغيرة شفافة، لم تبدأ حياتها بعد، ترتعد فرائصها ينهشها الخوف دونما هوادة. ترمُقه بنظرة تأمليةٍ خاطفة لتسبر أغوار ذلك المخلوق.. راجيةً أن لا يكون مسخاً مُجردا من كينونته.. فينقض عليها ويقضُمها قضمةً واحدة تجعلها في عداد الهالكين.

تقترب منه سمكةٌ أُخرى تتودد إليه بكل تذلل، وكأنّ ذلّ العالم برمتّه قد اجتمع فيها، وهو يُتابع بعنجهية استعراضه المُقيت..

بينما هي تُعلن له عن خضوعها التام والولاء المطلق، وتقذف بجسدها الرثّ نحوه لتلتصق به، في مشهد فريد يُنبئ عن نواميس هذا الكون العجيب.

يتسلل الهدوء شيئا فشيئاً إلى أعماق تلك السمكة الصغيرة، لتتغلب على دهشتها التي بدت جليةً عليها وعبثا تفك عنها قيود خوفها الموصدة.

أخذت تشقّ عُباب الماء بكل ما أوتيت من قوة بجسدها الهزيل، وكأنّها تُصارع قرشاً بالغ الحجم كقرينه الذي رأته مع تلك الذليلة المسماة بقملة القرش.

ترقب هنا وهناك، تبحث عن فصيلها من أبناء جنسها لتنضم إليهم، قادها إلى ذلك غريزتها الفطرية.يستوقف نظرها سرطعون يمشي بحذر ..تستوقفه طالبةً منه الفهم..

_أيها السرطعون.. أتُراك رأيت مثيلاتي؟!

نظر إليها باستغراب، ثم تابع سيره دون أن يلتفت إليها.

ظلت تسبح بتوجس وخيفة، وتقول في نفسها: (ليتني خلقت كتلك الأسماك الكبيرة، أو مثل ذلك السرطعون القاسي، فلا يستضعفني أحد ويفتك بي، ويعبرونني).

حطّت بها أثقالها في وسط تجمهر أسماك كثيرة، فترامى لمسمعها خطاب بصوت جهوري، إنه سيد البحر؛ وقد خالط صوته غضبه وهو يقول:

أيها الأسماك.. إنّ بعضاً منكم يرون المُنكر فيشدهون له.. ويتمنون لو أنّ لهم ماعند غيرهم.. متناسين بذلك أن الباطل وإن طال به الزمن سحقه الحقّ وتركه مصلوبا منسيا.

يا معشر الأسماك..

لا يغرنّكم البحر واتساعه.. ولا يزُين لكم السوء فترونه حسنا..

أما ترون أن بعضا من السمك الطائر، وقد خُيّل إليه بأنّه انسلخ من ذاته وبات طائراً ليس من جنس البحر؟!

فيتهاوى منكسا بأجنحته من حيث تمرد، أو يجد نفسه فريسة سهلة تلتقمه أفواه النوارس والبجع وهو يُحلّق متكبرا؟!

أو يعلق في شباك الصيادين ويصبح أسيرا مكلوم القلب.. ولو أن فطنته أشارت عليه وتعالى قليلا على غروره وقنع بالبحر لكان أسلم له.

وأنّ أحدكم ليعمد إلى فعل صاحبكم هذا.. فيمسّ عقله شيء من الجنون فيضطرب.

و يحسب أن الحظ حليفه في كل مرة.. فلو أدركتم تقلّب الأحوال لرضي كل منكم بما قسمه الله له ولطابت معيشته.

وفي صمت مُطبق أطرق الكل رأسه إذعانا منهم لسيدهم وقد علا البعض الوجومُ على وجوههم ثم تفرقوا.

وأما السمكة الصغيرة الشفافة، ابتهجت بفرح وتمايل، حين حظيت ببعض شبيهاتها من مثلها وسط ذلك الحشد، وانضمت إليهم.

قالت لها إحداهن:

هل تعلمت اليوم درسا من دروس البحار؟

أطرقت قليلا تفكر ثم تبسمت وقالت:

نعم.. ففي طريقي وأنا أبحث عنكن، شاهدت قرشا كبيرا وزوجته وخفت منهما أن يفترساني، وكذلك سألت سرطعون البحر ليدلني عليكن ولم يلتفت إلي، فزاد خوفي وتمنيت لو أني سمكة كبيرة أو مثل ذلك السرطعون، لكن الآن أيقنت من بعد سماع موعظة سيد البحر، أن أقنع وأحمد الله الذي خلقني على ما أنا عليه، فلولا أن خلقني شفافة، لما وصلت اليوم إليكن، ولكنت طعاما لذلك السرطعون الذي لم يسمع صوتي ولم يراني بفضل الله، أو ذليلة كقملة القرش تلك لمن يحميني.

ضحكت السمكات وتابعت سباحتها وهن يحمدن الله.

حكمة العقلاء

للكاتبة السورية/ جودي مجد

عند تلك الشعب المرجانية المميزة بسحرها الأخّاذ، تربعت سمكة الأسد على عرشها تتباهى بألوانها الجذابة وجمالها الفاتن، وتستعرض قوتها في خطورة أشواكها السامة، مما زادها ذلك غطرسة وغرورا، فاتخذت لنفسها من المرجان عرشا، لتكون مملكة خاصة بها. استطاعت أن تجمع حولها الكثير من المخلوقات البحرية الراضخين لقوتها، والمبهورين فيها، تُسيّرهم كيفما تشاء وتستنزف قوتهم ليكونوا تحت إمرتها، يلبون رغباتها وكل احتياجاتها، بسمع وطاعة..

لكنها بدلاً من أن تكون ملكة كأم رؤوم على من هم في خدمتها وملكيتها؛ ظلمتهم، وفتكت بكل من يخالف رأيها..

زاد ذلك من خوف الأسماك الباقية وخضعوا لها، بعد أن هددتهم بأن يكونوا ضمن مملكتها التي تتوسع، حتى لا يلاقوا مصير سابقيهم ممن رفض ووقف في وجه بطشها.

زاد الظلم، وانتشر الفساد، وكان المستفيد الأكبر من عطائها أولئك الذين رفعتهم فوق غيرهم بلا وجه حق.

ومع تفاقم الأمر، وسوء الحال، زادت شكوى الأسماك لكبرائهم.

اجتمع سلطعون البحر والأخطبوط مع بعض العقلاء من الأسماك.. تحدثوا فيما بينهم عن وضع مملكتهم وجبروت الملكة وتسلطها، عليهم يجدون حلاً ليتخلصوا منها.

قال البعض من سمك السردين الذين أخذتهم الحمية، لنخرج عليها ثائرين، ونقتلعها.

فأشارت إحدى السمكات أن يذهبوا للحكيم الدولفين المعروف برجاحة عقله وذكائه وتجاربه الطويلة؛ وافقوها على المشورة وأجمعوا على كتمان السر..

ذهب السلطعون والأخطبوط وتبعهم السردين لمقابلة الدولفين الذي رحب بهم واستمع لشكواهم وآرائهم، ثم أجابهم:

لا ألوم ملكتكم أبداً أنتم من فُتنتم بجمالها الباهر وقوتها، ونصبتوها فوقكم، فضعفت شوكتكم أمامها فتعاظمت هي عليكم، وقبلتم بالرشاوي حتى استشرى الحرام فيكم، ولا خلاص لكم إلا أن تعودوا للعدل فيما بينكم أولا ولا تظلموا بعضكم، وتكونوا على قلب واحد حتى يتغير حالكم.. فيتغير ظالمكم.

عاد السردين لقولته الأولى: لكن لم لا نستدعي من يساعدنا للخلاص منها، ونأتي بالعون ممن هو أقوى منها؟

فأجابه الدولفين الحكيم: لا أنصحكم بذلك لأنكم ستهدِمون كل ما بنيتموه ويذهب تعبكم هباء منثوراً..

ويفتك بكم ذلك الأقوى وتصيرون من تابع لتابع..

فهم الأخطبوط والسلطعون مايرمي إليه الدولفين الذكي وعادوا لمملكتهم مستسلمين لواقعهم، مع تحريض الناس للعلم والعدل ونبذ الجهل والتظالم.

ذات يوم والكل منشغل بنشاطه اليومي وإذ بسمكة قرش كبيرة تهاجم مملكتهم المرجانية وتدمر بعض الحصون وتحاول افتراس ما استطاعت منهم، حتى كادت أن تصل إلى ملكتهم، فتنبهوا جميعاً للخطر المحدق بهم وتكاتفوا يداً واحدة يهاجمونها بكل أسلحتهم التي حباهم الله بها إلى إن انهزمت شر هزيمة وانسحبت.

فرح الجميع بهذا النصر، رغم أنهم خسروا الكثير منهم لكن كان ذلك أفضل من خسارة ملاذهم ومسكنهم.

أما السمكة الملكة فقد هربت أثناء ذلك وبعض جنودها.

عندها رشحوا الدولفين ليكون حاكمهم المطاع

خلود

للكاتب السوري/ علاء طبال

كانت النجوم تتلألأ في وسط السماء، و الهدوء يعم المحيط البارد المائد بالدعة و الألوان الخافتة، لما انتهى أبي و أمي من حزم أمتعتنا لنتوجه إلى بحرٍ من البحار الدافئة مع أسراب "التونة" المهاجرة.

حاولت جاهداً الابتعاد عن موكب أقراني الصغار، ومقاربة خطو أبي السريع المهيب، و تقليد أمارات وجهه الحازمة لكن عبثاً كانت محاولاتي، فانصرفت بعقلي عما يجري حولي في حشد الصغار الذي حُشرت فيه مكرهاً.

شعرت بالحراجة والارتباك و الغرابة من منظر و نظرة سمك "بوري" في مثل سني لي، أُلجم لساني قبل أن أهم بالإجابة عن سؤال الـ"بوري" حول من أكون، بعد أن وجدت نفسي خلف سربٍ من أسراب أسماك البوري.. لا أثر لأسماك التونة.. ضعت .

همت على وجهي طويلاً باحثاً عن أهلي و قومي، مترنحاً من ثقل حزني، لا أفكر إلا بضياعي و إيجادهم.. لا أنيس لي سوى دموعي .

الليل باردٌ جداً، و لا أمل في العثور على والديَّ و قومي، عليَّ أن أعثر على مكانٍ دافئٍ أنام فيه لأواصل البحث غداً .

هذا ما كنت أفكر فيه عندما اصطدمت بتمثالٍ عظيمٍ ذهبيٍ مرصعٍ بأنفس الحلي لسمكة "ماندرين"، له بابٌ في بطنه .

دلفت إلى داخل التمثال، فحاصرني دفءٌ لذيذٌ و سكونٌ مريح دفعاني للعثور على مكانٍ للنوم، و سرعان ما وجدته، و غصت في نومٍ عميق حزين .

استيقظت في ساعةٍ متأخرة من الليل على صوتٍ يناديني، فرحت أبحث فرحاً عن مصدر الصوت.. هم أهلي بلا شك، لكنني لم أعثر على أحدٍ داخل التمثال الكبير، فخرجت لأبحث في الخارج .

لم أعثر على أحدٍ أيضاً، لكنني سمعت صوتاً يناديني :

- التفت يا بني .

استدرت فدهشت من نطق الجماد، لم أصدق عيني لأول وهلة .

بخوف :

- من أنتَ ؟.. ماذا تريد مني ؟.

- لا تخف يا بني، لا أبغي بك باغية سوء.. أنا تمثال سمكة "ماندرين" زرقاء كانت حية و غنية فيما مضى، شيد قومي لي هذا التمثال تكريماً لذكراي .

بخوفٍ أشد :

- ماذا تريد مني ؟.

- لا تخف يا بني، أريد مساعدتك في العثور على أهلك و قومك .

بصوتٍ جهيرٍ زايله الخوف :

- حقاً ؟.

- أجل، لكن عليك مساعدتي أولاً .

- بمَ ؟.

بأسى :

- بعيداً في شارعٍ ضيق يوجد بيتٌ صغير، زجاج إحدى نوافذه محطم و منها أرى سمكةً معذبة جالسة إلى منضدة.. وجهها نحيلٌ منهك، زعنفتاها حمراوان خشنتان مليئتان بثقوب الإبر لأنها خياطة، و في الفراش يرقد ابنها مريضاً، و ليس لدى أمه المال الكافي لشفائه و إقامة أوده و أودها.. بني الصغير هلا انتزعت مني جوهرةً و نفحتها للأم المكروبة دون أن تشعر ؟، و أنا سأزودك بقدرةٍ سحرية تجعلك قادراً على الاختفاء و الوصول بسرعة إلى أي مكانٍ و معرفته

حزت حالة الأم و ابنها في قلبي فوافقت .

أديت المهمة بنجاح، و كلما انتهيت من واحدة كلفني التمثال الذي سرعان ما أحببته و أحبني بأخرى .

تغيرت نظرتي إلى العالم و أحسست بقوةٍ و فرحةٍ لا توصف في أعمق أعماقي، قوةٌ و فرحةٌ تتزايد بتزايد أعداد الأسماك التي أرسم الابتسامة على وجوهها و قلوبها .

في غمرة اغتباطي تفاجأت ذات يومٍ بحال صديقي التمثال، أصبح قبيحاً، عارياً من بهرجه و زينته .

لم أقدر على كتمان أسايَّ أمامه، فقال لي برقةٍ :

- لا تحزن يا بني.. إياك أن تهتم بي فأنا جمادٌ في آخر المطاف.. لقد حان وقت عودتك إلى أهلك .

احتضنت التمثال حزيناً مودعاً إياه، لكني حينها شعرت بمشاعر غريبة و ...

استحال سمك "التونة" الصغير إلى تمثالٍ جميلٍ مرصعٍ بأغلى و أحلى الكنوز نقله تمثال "الماندرين" بآخر رمقٍ لديه من القوة إلى وجهة أسماك "التونة" المهاجرة، و أصبح مزاراً تحج إليه أسماك العالم قاطبةً لتستمد منه العزيمة على عمل الخير، و لا عزاء لوالديه إلا ما نُقش على تمثال ابنهما - نفس النقش الذي كان موجوداً على تمثال "الماندرين"، و لم يلحظه سمك "التونة" الصغير - :

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [البقرة: ١١٠]

كأس تدار

للكاتبة المغربية/ ميساء أقبيب.

تحت فسيح السماء الزرقاء، عاش "بريفيكودا" متربعا على عرش البحار، بجسمه الضخم وصوته المفزع، الذي حين يصل صدى تردده الجليد؛ يسقط مغشيا عليه، له أنياب حادة بارزة وطويلة، كطول رمح عاجي.

في القاع.. حيث الظلام والعتمة المسدلة على الجفون، سكينة تقشعر لها الأبدان، لايسمع سوى تحركات الأمواج الداخلية، يقطن بهدوء مجموعة من الحبار والعوالق والأسماك، لكن سرعان ماتتبدد هذه السكينة..

صاحوا بهلع:

_ماهذا؟ ماذا يجري؟ أهو زلزال؟

صخور تتحرك وأسماك تسبح في كل الإتجاهات تكاد تصطدم ببعضها، ومحار يغلق أبوابه ومرجان يتقوقع على نفسه؛ إنه هو "بريفيكودا".

خارت القوى وتلعثمت الألسن وارتجفت القلوب.

تقهقه"بريفيكودا" قائلا:

-ماهذا الذي أراه؟ طبق شهي بانتظاري كل الأسماك مجتمعة لو خططت لهذا لما وجدته.

قال الحبار:

-ارحمني.. فلدي أولاد صغار بانتظاري أرجوك كن رحيما بي ليس لأجلي بل لأجلهم.

_ماذا تقول أيها الخرف، عليك أن تفخر أني اخترتك من دونهم، فقد حصلت على شرف اطعام "بريفيكودا".

- شرف وفخر ياسيدي ولكن.....

قاطعه قائلا:

-الكلام الكثير يفسد متعة الأكل، احتفظ بكلامك لنفسك فأنت وجبتي لليوم لا محالة، فمن ذا الذي يجرؤ على الوقوف في وجهي؟.

وبعد الحادثة اجتمع الشبوط بإخوته وقال: علينا أن نجتمع ونضع حدا لظلم هذا المتجبر الجائر، فاليوم نجونا.. وغدا لا نعلم ماسيكون مصيرنا؟! فهلموا نفكر فيما نفعل.

قال آخر:

ومن يعيننا على هذا؟

الخوف حليفنا والهرب شعارنا، لا أحد يملك من القوة مايكفي لتحديه أو ليوقفه عند حده.

-أنسيت أن في التعاون قوة وفي التآزر إخاء؟!

نحن لها إن كنا معا، يدا بيد، وسننتصر، فيد الله مع الجماعة، لهذا علينا أن نجتمع ونكون قلبا واحدا ينبض بالحياة ولا نسمح للخوف أن يتغلغل في صدورنا.

تعالت الأصوات، وسمعت غوغاء وهمهمات في الأرجاء، وزرع الأمل في النفوس، وبثت فيها روح عطشى للعيش في هناء.

بحركة من زعنفته أوقف الشبوط صخبهم قائلا:

-هدوء من فضلكم لا تجعلوا الحماس الزائد يحرقكم كونوا على قدر من الحذر وادرسوا خصمكم، ولا تستهينوا به واعلموا أن قوتكم في وحدتكم فأعينوا بعضكم، ولا يتعالى أحد على أحد، فنحن سواسية كأسنان المشط.

كان" بريفيكودا" جالسا على عرشه يفكر كيف يسيطر على الضفة الأخرى من المحيط خاطب نفسه:

أنا ملك البحار كل المخلوقات تهابني فأنا قوي وجبار، ومن بعدي سيخلفني ابني "العجل" سيكون مهابا كوالده يركع له كل من يراه.

وفي هذه الأثناء حضر ابنه وعلى ظهره سلحفاة صغيرة، وقال لأبيه وهو سعيد:

-أبي.. انظر ماذا وجدت.. إنها لطيفة وجميلة، أيمكنني الاحتفاظ بها لألعب معها؟

_يكفيك هراء متى ستكبر أنت؟ هاه..

كم مرة قلت لك أن كل المخلوقات هي خادمة لنا، وأنت تأتيني حاملا هذه فوق ظهرك!!

-لا أحد يحب اللعب معي، الكل يخاف مني أنا لا أحب هذه الحياة.

ذهب وترك والده في موجة من الغضب تكاد تنفجر رعدا وبرقا.

ذهب العجل إلى الشاطئ عله يجد من يلعب معه، فالوحدة ونهر أبيه له دائما، زاد من حزنه، وحين وصل الشاطئ، علق بين الصخور، وظل يقاوم ولكن بلا جدوى، حتى هلك بسبب الجفاف.

لاحظ والده غيابه فذهب يبحث عنه وعندما وجده، صعق.. وبكى لأول مرة في حياته، على مافرط في ابنه..

عاد كئيب النفس خائر القوى مكسور الخاطر، ظل في حاله غارقا في سويدائه لا طعام يبهجه ولا هواء يسري عن نفسه، نحل جسمه الذي كان يهابه الجميع، فالحزن إذا سكن الجسد أفسده.

ومع كل جوره وظلمه عليهم، إلا أن الأسماك أشفقت على حاله، فقد كانت ترى نهايته وشيكة.

قال أحدهم:

-مسكين.. من يراه الآن ينخدع به ويرثى لحاله، من يقول أننا كنا نخشاه يوما؟

قال آخر:

- إن تقلبات الزمان لا يأمنها أحد، هذا إنما هو عقاب الله له، فكم مرة بطش بأبنائنا وكم بكينا على فقدانهم؟

فتجرع من نفس مرارة الكأس.

هلاك

للكاتبة العراقية/ نور الخالدي

استيقظت السمكة الحكيمة من نومها على صوت همهمات السمكات المجتمعات حولها؛ كن يطالبن بحسب ماصرحن به " بحقوقهن المشروعة" هدفهن الوحيد هو تطوير مرجهم الأخضر في غضون القليل من الوقت، وقد طالبن السمكة الحكيمة أن تقودهن ضد السمكة الزعيمة وأعوانها..

قالت السمكة الحكيمة:

"ما بالكن! لم هذا التجمع الكبير، افقهن ما يحدث حولكن، فلا تغرنكن الشعارات الرنانة والأقاويل الكاذبة، اجعلن من المرج الأخضر مكانا يحتذى به، ولا تفعلن كما فعل أصحاب المرج البلوري بأنفسهم"

قالت إحدى السمكات المتجمهرات

"إنها حكاية قديمة"

قالت السمكة الحكيمة:

"لكن لنا منها العبرة"

قالت إحدى السمكات اليافعات:

"ما الذي حدث بالمرج البلوري" ؟

قالت السمكة الحكيمة:

" لقد كان سربا من أسماك البلطي تسكن فيه، لكنهم لم يرتضوا الحال الذي كانوا عليه، طمحوا للأفضل وهذا حقهم المشروع، لكن السبل التي استخدموها كانت خاطئة، فإن كنت تصبو للأفضل.. فهذا لا يعني أن تدمر كل ما فيك من أخلاق وقيم واستخدام طرق ملتوية، تضر أكثر مما تنفع"

قاطعها سلطعون البحر:

"لم أسمع به من قبل، فما الذي حدث لهم"؟

تنهدت السمكة الحكيمة ثم أكملت:

"قرروا التعاون وتبادل المنفعة مع جيرانهم أسماك القاع الأزرق والقاع الأصفر وكانت هذه المشكلة"

قالت السمكة الصغيرة:

"ما الذي حدث"؟!

"كان كلا القاعين على خلاف بينهما، فانقسم أصحاب المرج البللوري فيما بينهم، فبعضهم أراد التعاون مع القاع الأزرق لأن هنالك صلة قرابة بينهم، والجزء الآخر رغب في التعاون مع القاع الأصفر للسبب ذاته، مما أدى إلى نشوب خلاف كبير، وكانت النتيجة انقسام السرب الواحد إلى اثنين، وتحالف كل قسم مع القاع الذي يفضله، فما كان إلا أن زود كل حليف الطرف الذي يدعم بالأسلحة السامة و المهلكة ، ليقتل كل منها نصفه الآخر، كي يكون الكتلة الأكبر والجزء المسيطر على المرج البلوري.

- تنهدت ثم أكملت-

لقد ولدت هناك، ومع أني لا أذكر كل التفاصيل، لكنني أتذكر جيدا كيف تم تجنيد كلا الطرفين لقتل بعضهم بعضا، وفي مدة وجيزة تناسوا علاقة الأخوة والوصال التي جمعت فيما بينهم، متناسين كونهم أبناء مرج واحد..

وبدلا من اتحادهم لتطوير مرجهم، أضحى ولاؤهم للجيران، وباعوا مرج بلادهم بأبخس الأثمان، وأمسى مرتعا لتصفية حسابات القيعان المتخاصمة، وماهي إلا مدة وجيزة واختفى القاع البللوري إلى الأبد، لكن مازالت تفوح منه رائحة الموت وتحول اسمه إلى القاع الأحمر نسبة لكثرة الدماء التي سالت فيه.

فالله الله.. في مرجكم.

دعبول

للكاتبة الليبية/ أسماء آغا

_ أمي..

اخرجي أرجوك.. أمي.. أمي..

صاح سمك التونة(دعبول) ينادي على أمه وهي تحاول إنقاذ نفسها من شباك مصيدة كانت قد رمتها مجموعة من الصيادين.

كان دعبول وبجسده الصغير وأسنانه الناعمة الحديثة، يحاول جاهدا أن يعض على الشباك ليخرج أمه وهو ينادي:

_أمي أرجوك حاولي النجاة، لا أستطيع أن أعيش وحيدا بدونك، فأنت كل عائلتي وما أملك، أمي..أمي...

يصيح دعبول حاثاً أمه على الرجوع إليه بغير هوادة، والدموع تتقاذف من عينيه، حتى بح صوته من شدة الصراخ والبكاء.

أما أمه المسكينة فكانت تراه من بين الأسماك داخل الشبكة، دون أن يراها وتصيح:

=بني تحرك بعيداً عني لا تقترب هنا.. هيا تحرك.. ابتعد..

فيما تحاول جاهدة انقاذ ابنها من قبضة الصيادين.

كانت تقاوم الشباك بكل قوتها، وتنهض من تحت الأسماك التي ضغطت فوق غلاصمها، تتحرك يمنة ويسرة، وتنظر للأعلى طالبة من الله النجاة للبقاء بجانب صغيرها دعبول؛ فقد عاش يتيماً بعد أن تم اصطياد أبيه في ليلة معتمة لا نور فيها.

أما دعبول فقد أنهكه الحزن، وارتعشت أوصاله وهو يرى آخر ما تبقى له يتلاشى أمام عينيه الصغيرتين..

وقال آخر ما استطاع نطقه قبل أن يجبر على العودة:

_أمي أرجوك لا تتركيني..

لكن فات الأوان، ورحلت عنه أمه الجميلة؛ وفقد معها أكبر مصدر للحنان، فقد الذي كان يؤنسه في وحشة وظلمة البحر المفزعة..

ومن كان يحميه من خطر القروش والأسماك الكبيرة.

يكاد يخنقه الألم والأسى اللذان يعتصران قلبه الصغير وهو يسبح نحو مسكنه في قاع البحر.

أسدل زعانفه مقهورا، بعد أن أصبح ولأول مرة وحيدا يتيما بلا أب ولا أم.

ظل يفكر كيف سيخطو خطوة واحدة دون وجود أمه، والتي كانت تؤمن له كل ما يحتاجه.

أخذ يتذكر آخر نظراتها إليه وهي عالقة في الشباك بعينين يملؤهما الحزن والخيبة، كانت نظرة الوداع الأخير.

أخيرا استسلم راغما للنوم بعد أن هد جسده الغض الإعياء.

استيقظ بعد أن داعبت فقاعات أنفاس الفجر عينيه الجميلتين، وخرج متجها يبحث عما يسد رمق جوعه، فمنذ صباح يوم الأمس لم يدخل الطعام جوفه الصغير.

بحث جاهداً ولكن دون جدوى، فلم يجد أكله المفضل الذي اعتاد عليه عند وجود أمه، فقد كانت تجلب له ألذ ما تشتهي نفسه، وكانت تحرم أحيانا نفسها، لتطعم طفلها المدلل دعبول.

أخذ يغوص في أفكاره، وكيف ستكون حياته دون وجود أمه الحبيبة؟

أخذت مجددا الدموع طريقها في النزول، وهو عائد لمسكنه مكسور الخاطر..

وحين وصل ارتمى من جديد في محاذاة الصخرة بائسا..

وإذا به يشعر بأن أحدا يداعب طرف ذيله من الخلف، شعور ليس بغريب عليه! فقد اعتاد على هذه اللمسات كثيراً!

وما إن التفت حتى

ارتمى في أحضانها بلهفة عظيمة وهو يصرخ:

_أمي.. عدت يا أمي.. وهو يبكي ويرتعش..

وأمه تحضنه بقوة وتتشبث به وكأن كل منهما قد ارتدت إليه روحه ليحيا من جديد.

قالت له:

=الحمدلله أن ردني إليك يا دعبول، فقد استطعت القفز من على ظهر مركب الصيادين، وها أنا هنا ياصغيري ولن أتركك ما حييت..

قال دعبول: سامحيني يا أمي، وأنا أعدك أن أسمع كلامك ولن أذهب لألعب بعد اليوم دون إذنك وعلمك أبدا.

قضاء

للكاتب المصري/ تامر مدبولي

انسدل شعاع الشمس الذهبي على سطح المحيط الأزرق.

دفء شعاعها كان غير مناسب لما يحدث بقاعه.

داخل أحد الكهوف كانت الأمور شديدة القلق. توافد العشرات من الكائنات البحرية إلى محكمة الكهف الأبيض الموجود داخل الشعب المرجانية؛ ويسير «حصان البحر» متقدما موكب القضاء بتلك المحاكمة التي كانت حديث الأوساط البحرية في الآونة الأخيرة.

وقفت «كلاب البحر» على باب القاعة، لحفظ الأمن داخلها ولحراسة المتهم "القرش"

ازدحمت القاعة بالحضور من جميع الأسماك، ومن بينهم أهل المجني عليها والتي انتهت حياتها على يد المتهم.

تحدث الحرس بالجلسة لينادي على المتهم أمام القاضي والذي هو سيد البحر "الحوت"

ليقف المتهم في مواجهة المدعين والذين يطالبون بالقصاص للمعتدى عليها.

نادى أحد "كلاب البحر" لينهض المتهم من خلف القضبان الحديدية.

قال القاضي:

- ما قولك في أنك قمت بقتل المذكورة من « أسماك البحر الصغيرة » وأنك افترستها؟

- لم أرتكب جرما سيدي...

وأوكل المحامي"ثعبان البحر" للدفاع عني.

تقدم ثعبان البحر قائلا:

- سيدي الحوت، إن المتهم لم يرتكب جريمة، فقانون الحيوان واضح وصريح، ليس لنا طعام إلا أجساد الضعفاء، هذا إن صح الاتهام.

الضعفاء تمتلئ بطونهم بالعشب الأخضر، نحن نأكل اللحم هكذا خُلقنا، فكيف نحيا بدون طعام؟

على الضعيف أن يحمي نفسه ويتدرب على الهروب والتخفي، لكن المجني عليها تلونت بلون فضي ممزوج بخطوط عرضية صفراء وزرقاء وكانت تهز ذيلها بدلال للمتهم، فما كان منه إلا أن تحرك بنشوة، وقد جن جنونه بها؛ القتل لم يكن هدف موكلي من البداية، لذا ينتفي ركن الترصد والإصرار من المتهم في جريمة القتل ولا يجب معاقبته على ما اقترف.

سمح "للسمكة الحمراء" المحامية الموكلة من أهل المجني عليها بالتكلم فقالت:

إن القانون لا يطبق على الأقوياء، لقد وجد القانون للتطبيق على الضعفاء؛ الأسياد لهم الحق في إنشاء القواعد القانونية ويعلمون كيف يخرقونها، وإن السمكة المعتدى عليها كانت تمرح وتلعب، ولم تتقصد إغواء المعتدي، بينما انقض عليها بوحشية ودون رحمة.

قال الثعبان رادا:

- سيدي "الحوت" القانون يوجب وجود جثة لتشريحها لبيان سبب القتل العمد، فكيف نثبت وقوع الاعتداء على المجنى عليها وهي غير متواجدة؟

أين الجثة؟

أليس ممكنا أن تكون قد هربت من أسرتها؟ يوجد قصور إجرائي وعدم عقلانية في التهمة المنسوبة لموكلي

أتقدم لكم ببيان يوضح تغنج تلك السمكة عليه مع شهادة الشهود من الأسماك المذكورة أسماءهم، وأطالب ببراءة المتهم لأنه لم يرتكب جريمة اعتداء، ولا يوجد شهود سوى ادعاءات، واستطعنا إثبات تواجد القرش المتهم بأحد المستشفيات يتصدق بدمه لعلاج الضحايا من الجرائم.

انفجرت القاعة بالهتاف من جانب الحاضرين بعد ما سمعوه؛ ينفون قول الثعبان بأن القرش أصلا يعرف معنى الرحمة.

انهمرت دمعات الأسى من أخوات المجني عليها الجالسات بيسار القاعة، وارتفع نحيبهن وأسفهن على حديث الدفاع.

بعد الانتهاء من الدفاع خرجت الهيئة القضائية للمداولة بينهم للقرار، ثم أخرجت بيانا:

-حكمت المحكمة ببراءة المتهم من التهمة المنسوبة إليه لعدم ثبوت الجريمة، لا توجد جثة ولا يوجد شهود، كما قررت المحكمة تقديم الاعتذار للمتهم ونشر الخبر بأوساط المحيط، وعلى المسؤولين تركيب كاميرات لبيان أي جرم آخر، وتقوم هيئة مكونة من"أسماك القرش" بالإشراف عليها.

عندها قفز "الدولفين" خارجا وهو يقول:

طالما القاضي هو "الحوت القاتل" سيبقى القرش وأمثاله طلقاء.

مد بلا جزر

للكاتب التونسي/ رصيف الأمل

هتفتُ حتى أعياني إيقاظ الرّقود..

كنتُ ذاك الغَيْلم المتمرّد على أوضاع حال قريته، تلك القرية السّاحليّة التي حباها الله بمناظر طبيعيّةٍ ساحرةٍ، حيث يعانق البحر فيها زرقة السّماء، لتجتمع الأمواج البرّاقة على شواطئ الرّمال الذّهبية المتلألئة كلّما غازلتها خيوط الشّمس.

على ضفاف تلك الجزيرة، ترعرعتُ مع أقراني في ظلال حُفرٍ ضمّت عائلاتٍ متفرّقةٍ من السلاحف البحرية، كنا نعيش في هناء؛ صحيح أننا لم نكن في رغد، لكن جمعتنا الألفة والمحبة.

حينما اشتدّ عُودي؛ دعوتُهم لترك الجزيرة والسّعي لإثراء مصادر رزقهم وتأمين قوتِ غدهم، تحسّبًا لأيّ طارئ؛ ولنكون كغيرنا من الأمم البحرية الثرية.

لكنّهم صمّوا عنّي آذانهم في كلّ مرّة..

وقال لي كبيرنا:

_يا بني، إننا وإن كنا في بعض الشح والفقر أحيانا، لكن أغنانا الله بفضله أن من علينا بنعمة الرضا والقناعة، وها نحن هنا بعيدون عن الشرور والأطماع، فلمَ نترك جزيرتنا وبحرها، ونغوص نحو المجهول؟

لكنني لم أقتنع لقوله، بل ارتأيت أن المغامرة سعيا للأفضل، خير من هذا الحال.

حملني ذلك على التفكير بالهجرة إلى عوالم أخرى يطيبُ فيها العيش والوفرة، حيث يؤمن ساكنوها بقيمة المغامرة والشجاعة.

ما كان يفصلني عن حلمي سوى أن أقطع هذا البحر، متجها نحو المحيط الشاسع.

بعد طولِ تردّدٍ، حسمتُ أمري، واعتزمتُ الرّحيل،

قصدتُ وِجهتي، تاركا ورائي عشِيرتي، طامعًا في أن أصيب كنزا من خزائن من سبقوني إلى تلك البلاد؛ لعلّي أحظى هناك بعلم ينفعني ورغد عيش وفير.

قطعتُ بحر أحلامي، وسبحتُ لأيامٍ طوال، ما عدتُ أحصيها؛ حتى تهتُ في عرض المحيط الهائل.. شعرتُ بالعزلة وتملّكتني الوِحدة، فقد كنتُ مجرّد سُلحفٍ بائسٍ، لاحول له ولا قوّة.. تابعتُ السّباحة إلى أن غشِيني التّعبُ والإعياء؛ فابتلعني الموج..

تخبّطتُ كثيرا وحاولتُ الطّفوَ جاهدا، مخافة أن يسحبني القاع إليه، ولكن عبثا؛ كلّما أردتُ الصّعود إلى السّطح؛ شدّني ثِقلُ الدُّرقة التي على ظهري لأعماق المحيط المُوحش البارد.. خارت جميع قِواي، وفقدتُ الوعيَ لبرهةٍ..

سرعان ما فتحتُ عينيّ، ليبهرني المشهد الذي أراه! عشرات من قناديل البحر، قد اصطفّت ذات اليمين وذات الشّمال، تضيء طريق سقوطي نحو الهاوية..

على مرمى البصر، لاحت شِعابُ حيدٍ مرجانيّ فسيحٍ، بدا لي وكأنه عالم مخفيّ، كانت تتوسّطه مستوطنات مترامية الأطراف.

حين لامستُ سطحها بأطرافي القصيرة؛ وجدتني مُحاطًا بأصحاب الظهور الحُمر، أجسام لكائناتٍ دائرية مسطّحة، مغطاة بدروع قشريّة صلبة؛ كانوا جيشا من السّرطانات الضّخمة موّهت تواجدها بعناية فائقة مع ألوان الحيد المرجانيّ، فلا يلحظها أحد.

سارع إليّ الجنود بالسّير والسّباحة تحملهم خمسُ أزواج من الأرجل، منها زوج من الكُلاّبات العملاقة، وقد تدلّت من رؤوسهم قرون استشعار، لهم أعينٌ صغيرة كحبّات اللؤلؤ الأزرق.. أمسكوني من معصميّ بكُلاّباتهم الفتّاكة، واقتادوني ذليلا إلى داخل نفقٍ طويلٍ ومظلمٍ..

كان المكان عبارة عن معتقلٍ كبيرٍ متعدّد السّراديب، له ممر ذو إنارةٍ خافتةٍ، حوى زنزاناتٍ مظلمةٍ وضيّقةٍ، يحرسها جند غلاظٌ من جراد البحر؛ في حين تعالت بالأرجاء صرخات المساجين من هول التّعذيب؛ ليرتدّ صداها بجدران صخريّة صمّاء. توقف بي الجندُ أمام بابٍ حديديّ توسّطته قضبان صدئة، ثمّ أُودعوني السّجن وأحكموا الأقفال خلفهم.

قبعتُ منذهلا من هول مارأيتُه بالممرّ، ودهشتُ أكثر من الصّراع المحتدم بين أنواعٍ مختلفة من الفقمات داخل الزنزانة المقابلة، تسمّرتُ مذعورًا بمكاني، فلم أنتبه لمن كان يُرافقني بسجني.. حتى اقترب منّي جسمان مخيفان.

كانا لسمكتين صخريّتين، بنيّتي اللّون، مرقّطتين برقع صفراء وأخرى برتقالية، لهما عينان عسليّتان وفمان كبيران مزوّدتان بأسنان صغيرة حادةٍ، وعلى جانبيهما زعانف رهيفة بُسطت مثل

الشّراع..، أتى بهما الفضول من آخر الزنزانة لمعرفة الزائر الجديد..، حدّقتُ فيهما خيفةً وتوجّسًا، فقالتا:

- لاتخف، إنّا لانريدُ بك سوءاً، وما نحن إلاّ رفيقتاك في هذا السّجن الموحشِ".

انكمشتُ داخل صدفتي من الرّيبة، ثمّ اطمأن فؤادي قليلا، بعدما شاهدتُ آثار السّياط الموجعة على حراشف كليهما.. دنت إحداهما منّي أكثر وسألتني من أكون وما سبب قدومي، فأجبتها بصوتٍ متقطّعٍ، مرتجفٍ:

- أُدعى"غيلم"، وأنا سلحفاةٌ بحريّة، جئت من إحدى الجزر البعيدة، غادرتُ وطني، بحثا عن مدينة ثرية أو علني أعود ببعض كنوزها؛ فقطعتُ البحار؛ حتى استقرّ بيَ المقامُ هنا.

وما إن أتممتُ كلامي حتى سألتني السّمكة الأولى:

- و ماالذي أصاب قومك حتى غادرتهم؟

فأجبتُها:

- لم يصبهم شيء، إلا أنني مللت الهدوء والفقر و السّبات، وهاجرتهم بحثا عن عالم أفضل.

ردّت السمكتان بحزن:

- واأسفاه..لما آلت إليه حالنا، بعد أن أهملْنا أوطاننا..

أرأيتَ تلك الشِّعاب؟! لقد كانت فيما مضى ديارنا، فلم نرعها حقّ رعايتها، وتخاذلنا في حمايتها، حين رأى الأعداء فينا التّكاسل والضّعف المُهين؛ توافد علينا الطّامعون، ثم اغتصب أراضينا الأغراب الملاعين؛ هجّرونا إلى غير بلاد وأذاقوا من بقيَ منّا ويلاتِ العذاب.

فقلت باستغراب:

يا صاحبَيَّ ما أمر تلكمُ الفقماتِ؟

ولم تتناحر الفصائل فيما بينها؟

وما بالُ أسماك القرشِ تختالُ حُرّةً طليقةً وتنهش لحم من تريد ولا رادع لها؟

قالت إحداهما:

- يَا غيلمْ، أما اِستوعبتَ بعدُ العِظة من الدّرس؟!

"فمتى تناحرت أسود البحر؛ اشتدت ظهور السّراطين."

عجِبتُ لما سمعتُ من أخبار أهل الدّار، وسرح فكري لما سيحلّ غدا بالدّيار.

فُتِّحت الأبواب وأخذني الحرّاس لغير سرداب، وأدخلتُ بعدها لكهفٍ عظيمٍ أضاءته آلاف مؤلفة من القناديل الصّغيرة، ولّيتُ وجهي شطر القاعة؛ فإذا بي أرى مجموعة من الحبّار، وقد تذيّلت سابحةً بعرش سلطان تربّع فيه مارد ضخم بعباءته السّوداء، بدا وكأنه كبير الأحبار أحاط به الزّعماء، بسط رداءه بعد أن مدّد أذرعه الطويلة ذات المجسّات الثقيلة ليتحسّس كلّ شبرٍ من فرائصي المرتعبة، أومأ لي برأسه التي حملت دماغا وسعت مكر كل المحيطات، ثم دعاني للمثول أمامه بحزم وثبات، اقتربت حتى تبيّنتُ عن كثب عينيه الواسعتين، التي أخفت خلفها أطماع الأكوان.

حتى سألني:

ما الذي جاء بك هنا؟

ففكّرتُ قليلا لأنجو بنفسي وأخرج بأمان، علّني أعود سالما للأوطان فأنبّه قريتي من قدوم الطّوفان، فقلتُ له:

- قد جئتك يا مولاي بمفاتيح الجزيرة.. طمعاً وكرماً، بأن تنصّبني عليها لك خليفة.. ثمّ أتبعتُ القول أمجده بالمديح والثّناء؛ حتى خلى عني وأطلقني، بعد أن دللته على مكان قومي.

قد علمتُ بأن الله لا يُغيّر ما بقومٍ حتى يُغيّروا ما بأنفسهم، وبأنّ الكلام وحده لايكفي لتغيير الواقع، وأنّ التصفيق بيدٍ منفردة لن يحدث صوتاً؛ وأنّ مغادرة الأوطان سيسبّبُ الهلاك والدمار، طالما هذا المارِدُ يتربّص بنا في القاع، فإن لم نستفق من تكاسلنا وغفوتنا سنكون لقمة سائغة لمن يتربص.

تذكرت كلام كبيرنا ودموع الندم تختلط بمياه البحر.. وقلت في نفسي:

يا ليت قومي يعلمون بما يخفيه لهم المدّ القادم، وما فرطت فيهم من جهلي وطيشي.

سنة حياة

للكاتبة الجزائرية/ سهيلة عبد القادر مهداوي

أمي.. أرجوك أخبريني كيف جئنا لهذا العالم، ولم لا يوجد لديك أم مثلي؟

_حسنا صغيرتي... اسمعي؛

أوّل ما رأيته وأنا أفتح عيني للحياة.. ظلام دامس.. وصوت يوحي بالوحشة والسكون في آن واحد، ثم سرعان ما اتضحت رؤيتي تماما، وشعرتُ بشيء سميك ينزلق على جسمي: "آه لابدّ أنه قشور البيضة، فأنا أرى الكثيرين من حولي يحدث معهم نفس الشيء".

كان بيتنا الذي وضعتنا أمي فيه لحظة خروجنا من البيوض.

قلت في نفسي مدهوشة:

ما أكبر عددنا ونحن هكذا متراصون في هذا الشق المظلم، والمياه تجرفنا زُمَرا إلى الخارج الواسع.

فجأة وجدَت نفسي بين مخلوقات أخرى كثيرة تسبح في كل اتجاه، "إنها كثيرة وكبيرة جدا.

ثم شعرت بالجوع، ورحت أبحث أين أجد الطعام؛ أفواه هذه المخلوقات تتحرك إنها تُفتح وتُغلق، والكبيرة تأخذ الصغيرة إلى جوفها..."

في القاع تتمايل شعب المرجان والعديد من الأعشاب البحرية، تنطلق أفواج السمك مسرعة وهي تسبح، والدلافين مجتمعة كأسرة واحدة تلتصق الصغار ببطون الأمهات.

فجأة شعرتُ بشيء يقترب منّي من الخلفِ؛ التفتُ فوجدتُ شيئا عظيما مظلما متجها نحوي، "لابد أنه أحد الأفواه الكبيرة!" لا أدري كيف فعلتها لكنني دفعت بجسمي الرخو إلى الأمام، فانطلق الهواء من أذرعي الثمانية، إنني أتحرك سأنجو من هذا المفترس.. زادت سرعتي تباعا لخوفي الشديد، وفي تلك الأثناء وجدت تجويفا صغيرا جدا في صخرة، لجأت إليه وإذا بجسمي الرخو يمر إلى عمقه بسهولة ولم ألمح بعدها ذلك المفترس.

تمر الأيام هكذا؛ دائما هروب ومحاولة إيجاد الطعام وكل مرة ألتقي بالذين كانوا معي في أول يوم فتحت فيه عيني، لكنهم لا يكلمونني، فأنعزل بدوري عنهم، وأبتعد عن طريقهم.

الكثير منهم أصبح كبيرا جدا وماهرا، منهم من يطلقُ دخانا أسودا على مطارديه؛ ومنهم من يتخفى بتغيير لون جلده حسب الصخور والأعشاب في القاع، حاولت التعلم منهم لكنني لم أكن أفلح كثيرا؛ إلا إذا لاحقني مفترس كبير أظلِّله بدخاني الأسود، أو أختبئ في التجاويف العميقة.

لا أدري أين والداي لابد أنني لم آتي من عدم، فالكثيرون هنا في الأعماق يمشون جماعات كبيرة، وأصادف أحيانا كثيرة صغارا مع أمهم تطعمهم أو تعلمهم مهاراتها. "ترى لماذا تركتنا أمي هكذا؛ أم أنّ مفترسا أكلها!

قضيت أيامي أتساءل وأبحث عن الحقيقة في الأعماق، كنتُ ألجأ كثيرا إلى تجويف صغير في إحدى الصخور الكبيرة وأوصده بحجر حتى أكون لوحدي، وعندما أجوع ألتهم أي جسم رخو أجده أمامي حتى لو كان أحد إخواني، كنت أحبُّ طعم القريدس والمحّار كثيرا.

رأيت الكثيرين يصعدون إلى الأعلى نحو نور ساطع يطفو على سطح المياه، فأحببت أن أجرّب ذلك، وعندما صعدتُ لم أجد الأمر ممتعا بل كان شاقا ومملا والجو باردٌ، فعدت أدراجي إلى القاع وفي طريقي رأيت اثنين من بني جنسي، متعلقين ببعضهما، عرفت أنهما زوجان، وسرعان ما أتاني أحدهم وعرض علي الزواج أيضا؛ فقبلت.

كان لقاءً سريعا ليوم واحد فقط هنا في عمق القاع، بعدها تركني و رحل دون عودة!

بعد أيامٍ وجدتني أضع كمًّا هائلا من البيوض: "لقد كان تزاوجا خصبا، هكذا ببساطة، إشارة وإذا بي أنصاع له!

هذا القانون الذي نسير عليه.

اخترتُ مكانا آمنا كعادتي ووضعتُ بيوضي وبعدها لم أغادر المكان أبدا؛ فكان عليّ تغيير الهواء كل مرة بالنفث بماصّاتي داخل التجويف، لا أستطيع النوم كثيرا خشية قدوم مفترس إلى وِكري، مرّت أيام كثيرة لم أتوقّع أن يطول الأمرُ كل هذا الوقت بدأ التعب ينال مني والجوع أخذ مناله أيضا، كيف سأهتم بها كلها عندما تفقص...

إنها تقضي الأسبوع الثاني عشر، هل ستتحمل بعد؟

"ما هذا إنها تتحرك؟ أحد البيوض تتحرك! وهناك مجموعة أخرى أيضا، أخيرا!..."

وكذلك خرجت أنت ياصغيرتي.

ما إن حاولت التحرك لم أستطع؛ استجمعت كلّ قوتي لأخرج وأصطاد شيئا لآكله، لكني فقدت الوعي. حتى أني قلت في نفسي لابدّ أنها لحظتي الأخيرة.. سأرحل كما رحلت أمي إذاً، وصغاري سيجدون طريقهم كما وجدتُه أنا.

لكني نجوت لأكون الآن معك..

"الحياة ياصغيرتي ليست دائما تمنح الفرص، لكنه تعالى لايظلم أحدا..

﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧٧ ﴾[١].

عندما كانت للبقية عائلة، كانت لدي القوة لأترك ما يقارب المائة ألف أخطبوط كل واحد منهم يصنع حياة".

[١] النساء: ٧٧.

الجزء الثالث

(عاطفة البحار)

قصيدة بوح سمكة

للكاتبة السورية/ دلال سليق

سبحان من خلقَ البريّة كلّها
في البرّ والأبحارِ والأفلاكِ
قالتْ تموج بسحرِها ودلالِها:
طوبى لكم ياعالمَ الأسماكِ
ردّتْ عليها أختها مذعورة
ودموعُها تهمي من الإدراكِ
في الخيرِ نمكثُ والعطاءُ شعارُنا
لولا الأذى من هادم الآراكِ
بات الورى في حيْرةٍ من أمرِهم
هدمُوا البيوتَ ولوّثوا أملاكي
كم قاربٍ ألقى الشباكَ وليُّهُ
قدعادَ منهُ محمّلَ المِحراكِ
إنّي ألومُ الناسَ في أفعالِهم
يستبدلونَ الوردَ بالأشواكِ
نحنُ الجمالُ وكلُّ سرٍّ عندنا
مُرجانُنا وطلاسمُ السُّمّاكِ
أينَ المفرُّ وقد غدا بحرٌ لنا

مـأوى لمـا يُرمـى مـن الأسبـــــاكِ

ويقـــضُ مضـــجَعَنا هـــديرٌ محـــرّكِ

بينـــا نســـبّحُ في الـــدُجى ونُحـــاكي

نـــادتْ تلملـــمُ طوقهـــا برشاقـــــــةٍ

صـــبرا علـــى ظلـــمِ العبـــادِ ضنـــاكِ

أسرار البحار

للكاتبة السورية/ عائدة عبد العال

يحكى أن الحيوانات البحرية تتسامر ليلا فيما بينها، وأن حديثها كان يزعج الحوت الأزرق عند رقوده، لذلك كان يغضب ويصدر صوتا مخيفا يسمعه الجميع و يقول:

صمتا أيها المزعجون.. فالليل للنوم، والنهار للمعاش..

إلا أن ذلك لم يكن ليسكت صوت أنين المحارة التي ذاع صيتها بقدمها الساحق في قاع وظلمات البحر.

تئن باكية لصديقتها الدولفينة مرجانة وهي تقول بهمس؛

لم أعد أطيق ما أنا عليه في هذه الأعماق..

أريد أن أصعد إلى سطح البحر وأرى السماء وكذلك يحكى أن البشر يبجلونني كثيرا، ويحبونني؛ فإلى متى سأبقى حبيسة هنا؟

قالت صديقتها مرجانة:

ولكن كيف؟

وأنت لاتستطيعين السباحة؟

ثم ما أدراك أنك ستكونين سعيدة فوق البحر؟

_إنها رغبتي يا مرجانة؛ لم أعد أريد العيش هنا، مللت.. مللت..

=حسنا يا صديقتي، مع أنه يشق علي فراقك، لكن سألبي لك رغبتك، وغدا سأحملك بفمي، وأضعك قرب الشاطئ.

فرحت الصدفة كثيرا وقالت للدولفينة مرجانة:

وأنا لن أنسى صنيعك مدى حياتي، وسأذكرك دائما.

في صباح اليوم التالي، حملت الدولفينة مرجانة صديقتها الصدفة وسبحت بها نحو الأعلى إلى الشاطئ؛ كانت الصدفة فرحة جدا وهي ترى لأول مرة شعاع الشمس وزرقة السماء..

وضعت الدولفينة الصدفة وقالت سأتركك هنا إلى المساء، وأعود لأنقلك مجددا إلى مسكننا.

قالت الصدفة: لا.. اتركيني هنا، سأسكن من الآن فصاعدا قرب الشاطئ.

قالت مرجانة:

حسنا.. ولكن سأعود لزيارتك كل يوم..

ثم ودعا بعضيهما وهمت مرجانة بالعودة إلى البحر، وما إن سبحت قليلا حتى سمعت صوت صراخ صديقتها الصدفة، وإذ ببشري يحملها ويفتحها بسكين حادة ويستخرج لؤلؤتها، ثم يرميها صدفة متهالكة.

حزنت عليها مرجانة أشد الحزن وقالت: ليتني لم أصغِ إليها، فمن خرج عن محيطه، تلقفه الطامعون.

حب ووفاء

للكاتبة المصرية/ شادية عبد الرحيم محمد

لم يكن السكون والهدوء اللذان يغمران سطح تلك المنطقة من المحيط، يعبران عن نقيضهما من الحركة والنشاط في أعماقه.

كان موسم الهجرة قد بدأ، لتعود الأسماك بعد شتاء قارس إلى موطنها الأصلي.

وأمام أسراب السمك القادمة من الشمال، يقف "تيمو" بلهفة وشوق، يتفحص وجوه وغلاصم العائدين.

قد مر أكثر من عام منذ أن تفرقت به السبل بينه وبين زوجته التي تاهت منه في موسم الهجرة الماضي.

بينما ظل هو قابعا في مكانه معرضا نفسه للموت بالصقيع، بعد أن أعياه ضنك البحث عنها..

كان دفء الشوق والحب ما أبقاه على قيد الحياة، آملا بلقاء قريب.

كان يتفحص الأسماك بعينين متلهفتين،

تدق نبضات قلبه بعنف كلما صادف سمكة تشبهها ثم يخيب ظنه عندما يكتشف أنها ليست زوجته "نيمورا".

انتهت أسراب العائدين، ولم تظهر من كان بانتظارها..

عاد يسبح كسيرا حزينا، حتى أنه اصطدم بصخرة وكسر زعنفته ولم يكترث.

ثم ليرى فجأة سمكة قد التف حول وجهها كيسا بلاستيكيا من مخلفات البشر؛ أسرع "تيمو" وسبح نحوها بسرعة محاولا إنقاذها.

الدقائق تمر والهواء في خياشيمها يكاد أن ينفد.

أخذ يتلفت يمنة ويسرى بحثا عن شيء يقطع به الكيس، فأسنانه لم تساعده في ذلك؛ لم يجد شيئا فأخذ يضرب زعنفته المكسورة بصخرة إلى جانبه، حتى اقتطعها وأخذها بين أسنانه،

غير عابئٍ بآلامه المبرحة، وأسرع إلى السمكة المحتضرة ليشرع في تمزيق الكيس من حولها بسرعة مجنونة حتى استطاع تحريرها منه.

علت علامات المفاجأة والذهول على وجهه، ويكاد لا يصدق ما ترى عيناه..

كانت المسكينة ساكنة تماما فحاول تحريكها بشتى الطرق؛ مرت لحظات كالدهر قبل أن تفتح عينيها وتحرك ذيلها.

كانت "تيمورا زوجته وحبيبته"

عانقها بحنان جارف.

قالت له ممتنة،

لقد أنقذت حياتي يا تيمو مرتين، مرة حين لقيتك، وأخرى من الكيس..

قال لها بحب،

لم أكن لأسمح بأن أفتقدك مرة آخرى.

ابتسمت ثم سبحت قليلا وعادت ليظهر خلفها خمس سمكات ذهبيات اللون..

أثلج قلب "تيمو" الذي أخذ يقفز بمرح طفولي فرحا بصغاره ومحبوبته، ويحمد الله على عظيم فضله.

(مقالة سمكة نطاط الطين)

للكاتبة الجزائرية/ رياحين الفردوس

تتميز الحياة البحرية بأنها غنية بالأسرار والغموض مماأدهش الباحثين وحير العلماء وهذا ما يسعون إليه باكتشافات جديدة كل يوم .

من عجائب المخلوقات البحرية وغرائب عالم الأسماك،

(نطاط الطين) هي إحدى أنواع الأسماك الغريبة البرمائية التي يمكن أن تعيش على الأرض أو في المناطق الضحلة كما تعيش في المياه. وهناك منها ٣٤ نوعا تنقسم إلى ٣ أنواع رئيسية الصغيرة منها لا تغادر المياه إلى مسافات بعيدة ولكنها تقف عند الحافة فقط. الأنواع المتوسطة منها يمكنها العيش في المناطق الطينية الضحلة وتبني بعض التلال الطينية المرتفعة على حدود أراضيها. أما الأنواع الكبيرة منها تعيش فوق التلال الطينية التي يغطيها المد من حين إلى آخر، تستخدم الاسماك زعانفها الصدرية في المشي على الأرض وتسلق الأشجار ويصل طولها إلى ٩,٥ سينتيمترات تقريبا، وهي آكلة لحوم انتهازية حيث تتغذى على السرطانات الصغيرة والمفصليات الأخرى،

ولهذه الأسماك القدرة على التنفس من خلال الجلد وبطانة الفم والحنجرة ولكن يجب أن تكون سمكة نطاط الطين رطبة مما يجعلها تستوطن الأماكن الرطبة ويتطلب منها الحفاظ على نفسها رطبة دائما .

خياشيمها الواسعة تجعلها قادرة على التنفس خارج الماء، حيث تقوم السمكة بملء خياشيمها بالماء قبل الذهاب الى اليابسة لأخذ حاجتها من الأكسجين و هذا هو السبب وراء الانتفاخ في وجهها كما أنها تتنفس من خلال جلدها المرطب بالماء و الطين ، هذه الخياشيم تغلق بإحكام عندما تكون السمكة خارج الماء لتحافظ على الخياشيم رطبة، فهي تتصرف كأسطوانات الغاز بالنسبة للغواص وتمد السمكة بالأوكسجين عندما تكون خارج الماء.

ولكي يشعر الآخرون بوجودها، تقوم السمكة بالقفز لأقصى مسافة تستطيعها على الطين و تقوم أيضاً بإبراز زعانفها الظهرية كمؤشر لوجود المنافسين من حولها، يختلف لون الزعانف باختلاف نوع السمكة،أما عيناها البارزتان أعلى رأسها فهما خير وسيلة للاستطلاع و رصد الأعداء

و للحفاظ على رطوبتهما و هي على اليابسة فإنهما تنغرزان داخل رأسها الرطب عندما تغمض السمكة عينيها.

ومن عجائب هذه السمكة أيضاً أنها تقوم بتسلق الأشجار حيث تستطيع مد عضلات جسمها ليصل ارتفاعها إلى ٦٠ سم في الهواء،و في موسم التزاوج يقوم الذكور بالتقافز في الهواء وفرد زعانفهم الظهرية من أجل نيل إعجاب الإناث كما تقوم الذكور بصنع حفر أو جحور على شكل أقماع مملوءة بالمياه ليكون عشا للتزاوج بحيث تضع فيها الأنثى بيوضها ليحرسها الذكر. أصغر الأنواع من سمك نطاط الطين تميل إلى الإنتاج بالقرب من الشاطئ والإفراج عن بيضها في الماء. الأنواع المتوسطة والكبيرة الحجم تميل إلى الإنتاج على الأرض أو بناء عش أقرب إلى المياه التي تملأ بشكل طبيعي مع الماء أو بناء الجحور وذلك لتأمين وصول المياه اللازمة لبقاء البيض.

هذا ما توصل إليه الباحثون من معلومات حول هذا النوع من الأسماك البرمائية من خلال دراسة شكلها سلوكها وتواجدها والتي تعد من غرائب الأسماك فسبحان من أبدع في خلقه، وله في خلقه شؤون.

تمت بعون الله

فهرس المحتويات

الإهداء ٥

مقدمة ٧

الجزء الأول: أمم أمثالكم ٩

(باب الجزاء) للكاتبة اليمنية/ منى ناصر بارويس ١٠

الغيلم الحكيم ١١

(باب الحكمة) للكاتبة السورية/ زينب الشرقاوي ١٧

المقدمة ١٨

الاجتماع الكبير ١٩

عقوبة الخيانة وإنكار الأمانة ٢٠

الحقد يولد الغدر ٢٢

ازرع تحصد ٢٣

الغضب عدو الحكمة ٢٥

من أمضى العمر عالماً ثم أضحى جاهلاً ٢٦

وعاد الملك حكيماً ٢٨

(باب الاختلاف) للكاتبة السورية/ رنيم باسل طباع ٢٩

(١) اجتثاث..... ٣٠

(٢)التصالح مع الذات ٣٢

(باب فاعتبروا) الكاتبة السورية منى عز الدين ٣٤

شمس المحيط تقارع الظلمات..... ٣٥

درس الصدفات الثلاث..... ٣٨

(باب إصلاح النفس) للكاتبة العراقية زينب الأسدي..... ٤٠

السلمونة المهاجرة..... ٤١

فطرة..... ٤٤

(باب الغدر) للكاتبة/ مرام..... ٤٧

ليلى..... ٤٨

القنديل المتلون..... ٥١

(باب الظلم) للكاتبة المغربية /إيمان صبري ٥٣

فتبيَّنوا..... ٥٤

(باب الشجاعة والغرور) للكاتبة / زهراء ناجي ٥٧

تالا الشجاعة..... ٥٨

تهور وغرور ٦٢
(باب الغيبة) للكاتبة العراقية/ داليا عبد الله محمد ٦٤
عبرة ٦٥
(باب الجشع) للكاتبة العراقية/ زمن علي ٦٧
القرش والسمكة العجيبة..... ٦٨
(باب فضل العلم والطاعة) للكاتب السوري/ خالد أمين..... ٧١
محنة ٧٢
الجزء الثاني حكايا الأعماق..... ٧٥
الحوت والهامور..... ٧٦
للكاتب السوري/ جمال الشمري ٧٦
ملاك الجوهرة..... ٧٩
للكاتبة السورية/ عبيدة الظاظا الكردي ٧٩
مكنون المحار..... ٨٢
للكاتبة الجزائرية/ شمعة الأمل..... ٨٢
موعظة ٨٤
للكاتبة الجزائرية/ سامية عبد السعيد..... ٨٤

القناعة.....٨٨

للكاتبة اليمنية/ داليا محمد.....٨٨

حكمة العقلاء.....٩٠

للكاتبة السورية/ جودي مجد.....٩٠

خلود.....٩٢

للكاتب السوري/ علاء طبال.....٩٢

كأس تدار.....٩٥

للكاتبة المغربية/ ميساء أقبيب.....٩٥

هلاك.....٩٨

للكاتبة العراقية/ نور الخالدي.....٩٨

دعبول.....١٠٠

للكاتبة الليبية/ أسماء آغا.....١٠٠

قضاء.....١٠٢

للكاتب المصري/ تامر مدبولي.....١٠٢

مد بلا جزر.....١٠٤

للكاتب التونسي/ رصيف الأمل.....١٠٤

سنة حياة..... ١٠٨

للكاتبة الجزائرية/ سهيلة عبد القادر مهداوي..... ١٠٨

الجزء الثالث(عاطفة البحار)..... ١١١

قصيدة بوح سمكة..... ١١٢

للكاتبة السورية/ دلال سليق..... ١١٢

أسرار البحار..... ١١٤

للكاتبة السورية/ عائدة عبد العال..... ١١٤

حب ووفاء..... ١١٦

للكاتبة المصرية/ شادية عبد الرحيم محمد..... ١١٦

(مقالة سمكة نطاط الطين)..... ١١٨

للكاتبة الجزائرية/ رياحين الفردوس..... ١١٨